وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي –الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العنوان:

خروج بني اسرائيل من مصر
بين روايات التوراة والقرآن الكريم

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبين:

بولفعة رواب

سفيان نور الدين

إشراف الأستاذ:

* عبد الوهاب كيدار

السنة الجامعية 2015-201

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، تبارك وتعالى ، له الكمال وحده

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ورسوله الأمين

وعلى سائر الأنبياء والمرسلين

نحمد الله تعالى الذي بارك لنا في اتمام بحثنا هذا ، والذي يعود الفضل فيه بعد الله سبحانه وتعالى، الى استاذنا الفاضل : كيدار عبد الوهاب ، الذي نتقدم اليه بجزيل الشكر وخالص الامتنان ، لما أمده لنا من عون طيلة بحثنا هذا ، فلم يبخل علينا بافكاره النيرة ، ونصائحه القيمة وتوجيهاته الهادفة ، فكان بذلك المؤطر الفاضل الذي بعث فينا روح الاكتشاف والبحث العلمي ، ليرقى بحثنا هذا المستوى المطلوب ان شاء الله

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى جميع اساتذة كلية العلوم الانسانية لجامعة عمار ثليجي الاغواط، وخاصة الاستاذة : اوكيل صبيحة , والاستاذ : بقة بلخير والاستاذ : مريقي طارق والاستاذ : مريقي ابو بكر.

روابح – نور الدين

مقدمـــة

على الرغم من أن الحضارة المصرية تركت آثارا تدل على ما وقع فيها من أحداث على مر الزمن، إلا أن هناك قضايا مرت بها لا تزال غامضة إلى يومنا، ومن بين المواضيع التي أسالت الحبر الكثير من طرف المؤرخين هي موضوع تاريخ بنو إسرائيل في مصر وخروجهم منها إلى أرض كنعان، وأحقيتهم بهذه الأخيرة، فهذه المواضيع تعد في الوقت الحالي مادة دسمة لمختلف المؤرخين والدارسين لمختلف القضايا حتى السياسية منها، وبالرغم من مرور الأنبياء والرسل على أرض مصر إلا أننا لا نجد آثارا توحي بذلك، وهذه القضايا العالقة التي لا تزال تؤرق المؤرخين إلى يومنا هذا.

إلا أنه وقبل الولوج إلى هذه الواقعة، فإن بني إسرائيل لم يخرجوا من مصر إلا بعد فترة من الزمن عاشوا فيها بأرضها، واحتكوا بملوكها، وذلك بعد أن دخلوها مع يعقوب عليه السلام، ذلك الدخول الذي كان في حد ذاته نظرا للمكانة العالية لأحد أبناء يعقوب عليه السلام في حكم مصر، وهو سيدنا يوسف عليه السلام.

ونتيجة للظروف التي عاشها بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام، وتغير علاقتهم بالمصريين كان لابد لهم من الخروج تحت إمرة موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة.

إن جل الدراسات تشير إلى أن حادثة الخروج كانت بسبب الإضطهاد الذي عاناه بنو إسرائيل بعد خروج الهكسوس من مصر، إلا أن تلك الأحداث في مضامينها تختلف بين الروايات التوراتية والقرآن الكريم، وحادثة خروج بني إسرائيل من مصر هي قصة حقيقية وليست أسطورة خيالية، رغم أنه لم توجد حتى الآن دراسات أثارية تدل على ذلك، إلا أن كل من التوراة والقرآن الكريم فيهما من الأهمية ما يورد هذه الحادثة، ومنه يطرح الإشكال التالي: **كيف وردت حادثة خروج بني إسرائيل من مصر بين روايات التوراة والقرآن الكريم؟.**

وهذا الإشكال يضم التساؤلات التالية:

- إن القاريء والمتمعن في تاريخ بني إسرائيل لابد له من تحديد مصطلحات، ومنه ما المقصود بعبري، إسرائيلي، ويهودي؟
- كيف هاجروا إلى مصر؟ ومع من؟

- هل لقصة يوسف عليه السلام دور في تواجدهم بمصر؟
- ما هي الظروف التي عجلت للخروج في فترة نبوة موسى عليه السلام؟
- كيف كان الخروج في المصدرين، التوراة والقرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات إعتمدنا على مصدرين هامين، ومجموعة من المراجع، وأهمها:

التوراة: أو ما تعرف بأسفار العهد القديم، ألفت بعد عصر موسى، وهذا ما تدل عليه الموضوعات والأحكام والبيئة الإجتماعية والسياسية التي جاءت بها، وقد تم تأليف أسفار العهد القديم في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، أي بعد السبي البابلي، وأن كتبة التوراة ضمنوها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأساطير والقصص المأخوذة من التراث البابلي و السومري وغيرهم ....، ورغم ذلك تبقى المصدر الأول لتاريخ بني إسرائيل ولا مناص من الإستعانة بها والإعتماد عليها في تأريخ الأحداث التي لم يفصل فيها القرآن الكريم.

ولذلك إعتمدنا عليها في إنجاز هذا العمل، لكن دون التسليم والأخذ بكل ما جاءت به على أنه مسلمات، بل يجب التعامل مع ما ورد فيها بالحيطة والحذر.

القرآن الكريم: يعد أصدق المصادر وأنفعها لنا كمسلمين، فهو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يحرف، وهو كلام الله ووحيه المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم أنه ليس كتاب تاريخ كما ذهب إليه العديد من المستشرقين، إلا أنه تناول العديد من قصص الأنبياء، والأحداث التي يرويها عن بني إسرائيل كان الهدف منها العبرة وتربية الإنسان لتعميق العقيدة وتبصرة العقول، كما أنه ذكر بني إسرائيل في حوالي 17 سورة، وقد تعرض إلى حياتهم قبل موسى عليه السلام، وبعده، ولكن ذكرها كان مجملا لا مفصلا لأغلب الحوادث، دون تحديد الزمان والمكان ، وموسى عليه السلام هو أكثر الأنبياء ذكرا من غيره، لأن الحديث عنه كان من عدة زوايا، ولكل منها دروس وعظات.

أما المراجع فقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة لا بأس من المراجع، فمنها ما هو قديم، ومنها ما هو حديث، إضافة إلى بعض المراجع الأجنبية، ورغم ما وجدنا في أغلبها من إختلاف في نظرتها للأحداث والوقائع، إلا أن أغلبها إعتمدت بدرجة أولى على التوراة، ومن بين هذه المراجع على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب بنو إسرائيل الجزء الأول لمحمد بيومي مهران، الذي أفادنا في دراسة تاريخ بني إسرائيل، وكيف كان إنتقالهم إلى مصر الفرعونية والخروج إلى أرض كنعان.
- رحلة بني إسرائيل لـ: عبد الملك غطاس خشبة، والذي يحكي عن تلك الحادثة بإستطراد، معتمدا على ما جاء في التوراة.
- وكتاب سفر التاريخ اليهودي لـ: رجا عبد الحميد عرابي، الذي من خلاله قام بدراسة لتاريخ اليهود من خلال مصدر أساسي هو القرآن الكريم.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في التعريف بالحادثة من خلال معرفة أسبابها ونتائجها على اليهود، وحقيقة كونهم شعب الله المختار، وهل تتوافق إدعاءاتهم للخروج في توراتهم المحرفة، مع ما ورد في القرآن الكريم؟.

كما أن أغلب من تناول هذا الموضوع من مؤلفين عرب وأجانب، اعتمدوا على الروايات التوراتية على الرغم مما فيها من تحريف ومغالطات، إلا أن المصدر الموثوق في دراسة تاريخ بني إسرائيل هو القرآن الكريم، والذي تحدث عن سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأولاده وخاصة يوسف، وكذلك عن موسى عليهم السلام، وذلك كون القرآن الكريم كلام الله عز وجل، الذي لم يدخله التزييف، فقد تكفل الله بحفظه لقوله تعالى: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ۝٩"[1]، وإذ تعارضت أخبار التوراة حول بني إسرائيل عما جاء في القرآن الكريم، فسيكون القول الفصل هو ما جاء في القرآن الكريم دون شك.

في الحقيقة فإن إهتمامنا الخاص بموضوع مقارنات الأديان هوالدافع الأساسي لإختيارنا لهذا الموضوع، كونها تشكل منعرجا تاريخيا هاما، حيث تمكنا من دراسة حادثة

[1] سورة الحجر: الآية 9.

خروج بني إسرائيل من مصر إلى عبورهم لأرض كنعان، صوب الأرض الموعودة، وما ارتبط بها من أحداث لأنبياء الله يوسف وموسى عليهما السلام، كما توضح هذه الدراسة موضوعا هاما للبحث، فعلى الرغم من تدوين المصريين الأوائل لتاريخهم إما على جدران المعابد والأهرامات وأوراق البردي، فإن هذه الحادثة لا نجد لها ذكرا في الآثار المصرية القديمة، وحتى فترة حدوثها على الرغم من أن بعض المؤرخين يعتقدون بوجود إحاءات حولها، فيلاحظ أن أغلب الدراسات تركز على تاريخ مصر في مختلف الجوانب، ما عدا مقارنة الأديان، وما هذه الدراسة إلا محاولة تسليط الضوء على أحداث تاريخية مرتبطة بأنبياء الله تعالى.

وتتطلب الدراسات من هذا النوع إتباع المنهج الوصفي المقارن والتحليلي لوجود مصدرين هامين يتحدثان عن هذه الحادثة التاريخية، بعرض الأحداث ودراستها وتحليلها، وخاصة أننا نقف أمام كتاب مقدس محرف، والذي يحمل تنبؤات في أسفاره، وسيطرة الجانب الأسطوري عليها، بالمقابل وجود القرآن الكريم كمصدر لا يحتمل الشك على الرغم أنه ليس تاريخيا.

ويشمل هذا البحث على فصل تمهيدي وثلاثة فصول، حيث تناولنا في الفصل التمهيدي عرضا موجزا ففرقنا فيه بين مفاهيم أساسية منها:(عبري، إسرائيلي، يهودي)، أي أنها وقفة تمهيدية لتحديد المصطلحات التي قد تختلط على الكثير من الناس.

بينما في الفصل الأول تحدثنا عن أهم هجرات العبرانيين، وخاصة عند دخولهم لمصر من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام، والتي تطرقنا إلى حيثياتها من خلال الروايات التوراتية والقرآن الكريم.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه أوضاع بني إسرائيل في مصر، والأسباب التي أدت لتغير معاملة المصريين لهم، كما تطرقنا إلى فرعون موسى، محاولة منا تحديد الإطار الزماني للحادثة من خلال هذا الفرعون، الذي كثرت حوله التكهنات، كونه لم يذكر لا في القرآن الكريم ولا في النصوص التوراتية، لنصل فيها إلى نبوة موسى عليه السلام وما دار بينه وبين فرعون من أحداث عجلت لحادثة الخروج.

ونظرا لأننا نملك مصدرين هامين لهذه الحادثة، فإننا قد أوردنا هذه الحادثة في الفصل الثالث من هذا البحث، حاولنا فيه ذكر الخروج من خلال النصوص التوراتية في المبحث الأول، وفي مبحثه الثاني حاولنا ذكر أهم ما جاء في القرآن الكريم حول هذه الحادثة التاريخية، لنصل في المبحث الثالث والذي خصصناه لنتائج الخروج، وما تضمنته من أحداث كل من التوراة المحرفة والقرآن الكريم، إلى غاية وصول بني إسرائيل إلى مشارف الأرض المقدسة.

وفي نهاية البحث توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات أوردناها ضمن الخاتمة، كانت بمثابة حوصلة حول ما جاء في موضوع البحث.

وقد ألحقت الدراسة بمجموعة من الملاحق تضمنت: خرائط، صور، ...، والتي ربما ستساهم في إثراء هذا الموضوع المتواضع.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نسجل بعض الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع، منها سعة الموضوع في مقابل ندرة المصادر الأثرية، كذلك عدم معرفتنا للغة العبرية وصعوبة الترجمة إلى العربية، والأكثر من ذلك تداخل معطيات الموضوع خاصة في التناقضات التي صادفتنا في التوراة.

كما نرجو أن نكون قد وفقنا فيما كنا نصبوا إليه، ونسأل الله أن يلهمنا الصواب والتوفيق والسداد...

الفصل التمهيدي:

1 ـ عبري.

2 ـ إسرائيلي.

3 ـ يهودي.

يظن الكثير من الناس أن مصطلحات (العبري، الإسرائيلي واليهودي) مدلولها واحد إلا أن كل مصطلح يمثل حقبة زمنية محددة قد لا نجد فيها ذلك التداخل الذي أراد له بعض الباحثين أن يكون.

1- العبـــري:

هناك من يرى أن لفظة "عبري" في اللغة العبرية [1]، جمعها "عبريم" وهي مشتقة في الأصل من الفعل الثلاثي (عبر)، بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو عبر السبيل، ويدل على التحول والتنقل وفيه جانب كبير من البداوة[2].

وقيل: أنه مشتق من اسم إبراهيم عليه السلام، فهو إبرام أو عبرام، فهناك من يرجح أن هذه التسمية ناتجة عن نزوح إبراهيم بأسرته من العراق إلى كنعان [3]، **(أنظرالخريطة رقم:01 ص 91)**، عبر نهر الفرات، ومصطلح عبري من أقدم التسميات التي أطلقت على الجماعات اليهودية، إلى جانب: عابيرو، حابيرو، هابيرو، عابورا، و خابيرو [4]، وكل هذه الألفاظ تدل على التحول والانتقال.

---

[1] **اللغة العبرية:** تنسب إلى العبريين الذين تركوا لهجتهم السامية القديمة عندما أستقروا في كنعان الموطن الجديد، وبما أن لهجتهم كانت لهجة كلام فقط أخذوا فن الكتابة من جيرانهم الكنعانيين لغتهم حروف الهجاء. **أنظر:** طه باقر: **مقدمة في تاريخ الحضارات**، ج2، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1956، ص300.

[2] حسن ظاظا: **الساميون ولغاتهم**، ط2، دار القلم، بيروت، 1990، ص62.

[3] **كنعان:** يرى الطبري أن كنعان أحد أبناء نوح عليه السلام، والذي تسميه العرب "يام"، ويرى المؤرخ "بريستيد breassted " أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت فلسطين منذ عام 2500ق.م.**أنظر:** ظفر الإسلام خان: **تاريخ فلسطين القديم**،ط3، دار النفائس، بيروت، 1981، ص26-27.

وهي موطن الكنعانيين الساميين الذين هاجروا من بلاد العرب منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد واستقروا على الساحل السوري، ثم أطلق عليهم اليونانيين اسم الفينيقيين. **أنظر:** محمد أبو المحاسن عصفور: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص278.

[4] المسيري عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مج2، ط1،دار الشروق، القاهرة، 1999، ص205.

وهناك من يحاول ربط لفظة عبري بـ "عابر" أحد أجداد إبراهيم عليه السلام، **(أنظر الملحق رقم: 01 ص 98)**، وهذا حسب ما جاء في الإصحاح العاشر من سفر التكوين، **(21وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ وُلِدَ لَهُ أَيْضاً بَنُونَ.)** [1]، بأن العبرانيين كانوا يعرفون في زمانهم ببني "عابر" وهو جد الشعوب العبرانية والذي كان من سلالة سام بن نوح[2]، وهكذا نرى أن بنو إسرائيل بهذا المفهوم اشتركوا في مصطلح العبرانيين مع شعوب أخرى.

ويرى 'إسرائيل ولفسون' – نقلا عن: محمد بيومي مهران– أن كلمة (عبر) لا تعود إلى حادثة بعينها، أو شخص بعينه، إنما تدل على الموطن الأصلي للعبرانيين وهو الصحراء، حيث كانوا في الأصل أمة بدوية صحراوية، غير مستقرة في مكان، ترحل من مكان لآخر بإبلها ومواشيها بحثا عن الماء والكلأ، ومن هنا فإن كلمة عبري مرادفة لكلمة بدوي أي ساكن الصحراء أو البادية[3].

كما يرى أن كلمة عبري أول ما ظهرت في سفر التكوين وردت للدلالة على إبراهيم عليه السلام، حيث ورد في التوراة: **(13فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ. وَكَانَ سَاكِناً عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الأَمُورِيِّ أَخِي أَشْكُولَ وَأَخِي عَانِرَ. وَكَانُوا أَصْحَابَ عَهْدٍ مَعَ أَبْرَامَ.)**[4] ثم جاءت للدلالة على بني إسرائيل، أثناء وجودهم في مصر، نلاحظ أن التوراة تورد: **(16وَقَالَ: «حِينَمَا تُوَلِّدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ – إِنْ كَانَ ابْناً فَاقْتُلاَهُ وَإِنْ كَانَ بِنْتاً فَتَحْيَا». 17وَلَكِنَّ الْقَابِلَتَيْنِ خَافَتَا اللهَ وَلَمْ تَفْعَلاَ كَمَا كَلَّمَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ بَلِ اسْتَحْيَتَا الأَوْلاَدَ. 18فَدَعَا مَلِكُ مِصْرَ الْقَابِلَتَيْنِ وَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا فَعَلْتُمَا هَذَا الأَمْرَ وَاسْتَحْيَيْتُمَا الأَوْلاَدَ؟» 19فَقَالَتِ الْقَابِلَتَانِ لِفِرْعَوْنَ: «إِنَّ النِّسَاءَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لَسْنَ كَالْمِصْرِيَّاتِ فَإِنَّهُنَّ**

---

[1] سفر التكوين: (10: 21).

[2] حسن ظاظا: المرجع السابق، ص27.

[3] محمد بيومي مهران: **بنو إسرائيل منذ عهد إبراهيم حتى عصر موسى**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص30–31.

[4] سفر التكوين: (14: 13).

قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ الْقَابِلَةُ»)[1]. كانت تطلق عليهم عند الحديث عنهم في مقابل أصحاب الأرض المصريين[2].

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم لمعرفة أصل هذه التسمية أن كلمة "عبري" أو "عبراني" لم ترد في القرآن الكريم إطلاقا، الذي يذكرهم بتسمية بني إسرائيل أو قوم موسى عليه السلام، ويهودا[3]، كما أن العرب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا اليهود سوى بهذه التسميات حيث قال الله تعالى : **{ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾}** [4] .

وذكرهم القرآن أيضا مخاطبا قوم موسى على لسانه لقوله تعالى: **{ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾}** [5]، وبعد إنحراف قوم موسى عن التوراة أصبحوا يعرفون باليهود، حيث قال تعالى: **{ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ }** [6]، حيث قال إبن كثير في تفسير الآيتين: يخبر تبارك وتعالى عن اليهود أنهم يشترون الضلالة بالهدى، ويعرضون

---

(1) سفر الخروج: (1:1،17،19).

(2) **أنظر**: محمد بيومي مهران: نفس المرجع، ص34.

(3) أحمد سوسة: **العرب واليهود في التاريخ**، ط2، العربي للإعلان والطباعة والنشر، دمشق، د.ت، ص246–247.

(4) سورة البقرة: الآية 47.

(5) سورة البقرة: الآية 54.

(6) سورة النساء: الآية 46.

عما أنزل الله على رسوله، ويتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء الأقدمين، أي: يتأولون الكلام على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله، قصدا منهم وافتراء[1].

ومن خلال استعراضنا لبعض الآراء يبدو أن تسمية عبري أو عبراني اختلف فيها العلماء من حيث أصلها واشتقاقها ومدلولها، ومن حيث إرتباطها فعلا باليهود أيضا، فهل حقا هم العبرانيون أم أنهم أرادوا ربط تاريخهم بأدوار تاريخية لم يكن لهم وجود فيها؟ بدليل أن القرآن الكريم لم ترد فيه كلمة عبري أو عبراني مطلقا، وإنما كان يذكرهم بتسمية بني إسرائيل أو اليهود أو قوم موسى، وهذا دليل أن كلمة "عبر" لم يسبق أن استعملت للدلالة على اليهود في تلك العصور التاريخية.

2- بنو إسرائيل:

يتفق أغلب الباحثين أن كلمة إسرائيلي أطلقت قبل ظهور كلمة يهودي، وقد جاء بصيغ مختلفة منها: بنو إسرائيل أو جماعة يسرائيل أو يسرائيلي [(2)]، وإسرائيل كلمة عبرية مكونة من "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة، ومن "ايل" بمعنى الإله أو الرب أو الله، وبهذا يكون معنى إسرائيل "عبد الله" أو "صفوة الله" [(3)]، وإسرائيل هو الإسم البديل الذي أصبح يعرف به يعقوب عليه السلام [(4)]، ويظهر أن اليهود يفظلون إسم إسرائيلي على غيره من الأسماء، لإعتقادهم ان الرب هو الذي أطلقه على أبيهم يعقوب، فهي موضوع فخرهم وإعتزازهم[(5)].

[(1)] ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي): **تفسير القرآن العظيم**، ج1، تحقيق: مصطفى السيد و آخرون، مؤسسة قرطبة، الجيزة،2000، ص 492.

[(2)] المسيري عبد الوهاب: المرجع السابق، مج2، ص205.

[(3)] محمد بيومي مهران : المرجع السابق، ص35.

[(4)] **يعقوب:** هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وأمه هي رفقة التي ولدت توأمين هما العيص أو عيصو أو عيسو، ويعقوب الذي خرج وهو آخذ بعقب أخيه وكان عمر إسحاق آنذاك ستون سنة، وقيل أن عيصا ويعقوب اعترضا في بطن أمهما فقال العيص: أنا أخرج قبلك ، فخرج عقب عيصا، وسمي يعقوب لأنه تبعه.**أنظر**: ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص331.

[(1)] محمد خليفة حسن أحمد: **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، 1998، ص24.

وقصة هذه التسمية وردت في سفر التكوين على روايتين مختلفتين، فالرواية الأولى تقول: **(24فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. 25وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». 27فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ)**[1].

وفي الرواية الثانية: **(10وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ إِسْرَائِيلَ.)**، وقال له الله **(11وَقَالَ لَهُ اللهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَاكْثُرْ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةُ أُمَمٍ تَكُونُ مِنْكَ. وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ. 12وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ لَكَ أُعْطِيهَا. وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ)**[2].

وقد اعتمد القرآن الكريم إسم إسرائيل للدلالة على يعقوب عليه السلام دون أن يقرن ذلك بأي تعليل أو تبرير غير معقول كما جاء في قوله تعالى: **{ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ }**[3].

ويرى ابن خلدون أن الله سماه إسرائيل وأيل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها لأسماء الله عز وجل وصفاته، والمضاف متأخر في لسان العجم فلذلك كان "ايل" في آخر الكلمة[4].

---

[2] سفر التكوين: (32: 24–28).

[3] سفر التكوين:(35: 10–12).

[4] سورة آل عمران: الآية 93.

[1] ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956، ص152.

وذهب فريق آخر إلى أن إسرائيل تنطق في العبرية "يسرايل" وهي مكونة من كلمتين "يسرا" وتعني غلب أو ساد، وكلمة "إيل" هي إسم الإله في اللغة الأرامية [1]، والمقصود ببني إسرائيل من تناسلوا من أبناء يعقوب الإثنا عشرة وهم: لاوي– يهودا– يساخر– زبولون– يوسف– بنيامين– دان– نفتالي– جاد– أشر– شمعون– روبيل. وهؤلاء هم الأسباط الإثنا عشر[2]، **(أنظر الملحق رقم: 02 ص 99)**، ومن أبناء يعقوب تكونت جماعة بني إسرائيل وتميزوا عن باقي ذرية إبراهيم عليه السلام أنهم كانوا على ديانة أبيهم يعقوب وشريعة جدهم إبراهيم التي تقوم على أساس التوحيد[3]، ويظهر ذلك كذلك لقوله تعالى: **{ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ }** [4]، وفي تفسير ابن كثير يقول: أن الله تعالى محتجا على المشركين من العرب أبناء إسماعيل وعلى الكفار من بني إسرائيل، بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له، وفي قولهم نحن له مسلمون أي: مطيعون خاضعون[5].

وعليه يجمع جل الباحثين على أن معنى اسرائيل هو الإسم البديل ليعقوب عليه السلام والذي توارثه أبناءه من بعده.

3– اليهـــــود:

---

[2] **الأرامية:** هي إحدى اللغات السامية مثل اللغة الآشورية، البابلية، الفينيقية، العبرية، والعربية، كانت واسعة الإنتشار في منطقة الشرق الأدنى القديم كلغة للكتابة والتخاطب، وهي ذات لهجات متعددة وتنسب للأراميين الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية كغيرهم من الساميين واتجهوا نحو الشام. **أنظر:** حلمي محروس اسماعيل: **الشرق العربي القديم وحضاراته**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص13–14.

[3] المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1965، ص59.

[4] عرابي رجا: **سفر التاريخ اليهودي**، ط1، الأوائل للنشر، سوريا،2004، ص43.

[5] سورة البقرة: الآية 133.

[6] ابن كثير المرجع السابق، ص 213.

تعد تسمية اليهود هي الثالثة في ترتيب التسميات بعد "عبري" و"إسرائيلي"، فتسمية "يهودي" لها دلالتان إحداهما عامة وأخرى خاصة، فالدلالة العامة هي أنها تطلق على كل من يعتنق الديانة اليهودية و يؤمن بها، التي هي تختلف هن ديانة موسى عليه السلام، ويمارس طقوسها وشعائرها، ويقال تهود إذا دخل في اليهودية.

أما الدلالة الخاصة فهي تدل على الإنتماء إلى كيان سياسي جغرافي وهو مملكة "يهوذا" التي ظهرت بعد انقسام المملكة الإسرائيلية بعد وفاة سليمان عليه السلام إلى مملكتين، شمالية (مملكة إسرائيل) وجنوبية (مملكة يهوذا)[1].

وقد أختلف في تحديد معنى كلمة يهودي، إلا أن أغلب المؤرخين والباحثين العرب اتفقوا على أنها مأخوذة من "هاد الرجل" أي رجع وتاب، وإنما لزمهم قول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام: {إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ}[2]، وقال تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ }[3].

اليهود أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يحتكمون إلى التوراة في زمانهم، واليهود من الهوادة وهي المودة، أو التهود وهي التوبة، فكأنهم سموا بذلك لتوبتهم ومودتهم في بعضهم البعض[4].

ويرى المقريزي أن اليهود من مصدر (يده)، بفتح فضم والهاء لا تنطق، وتعني:

الحمد والشكر، إذ قالت والدة يهوذا ذلك حينما ولدته، ومنهم من يقول أنهم سموا بذلك لأنهم يتهودون. أي يتحركون عند قراءة التوراة[1].

---

[1] طعيمة صابر: **التاريخ اليهودي العام**، ج1، ط3، دار الجيل، بيروت،1991، ص33–34.

[2] سورة الأعراف: الآية 156.

[3] سورة البقرة: الآية 62.

[4] ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج1، مطابع دار البيان الحديثة، القاهرة، 2003، ص148.

وذهب فريق آخر إلى أن اليهود جمع هائد والهود هم اليهود، وتجمع على يهدان من الهوادة وهي المودة واللين، وأن الإسرائيليين سموا يهود عندما تابوا عن عبادة العجل[2].

وهناك من يرى إسم يهوذا مشتق لغويا من أصل سامي قديم وهو (ودى) ومعناها الإقرار والإعتراف والجزاء والشكر، ومن هذا المعنى استوحت (ليا) أم (يهوذا) إسم إبنها الرابع فقالت: "هذه المرة أشكر الرب"، سمته يهوذا وتوقفت بعده على الإنجاب لفترة من الزمن ثم أنجبت (يساكر) و(زبولون)[3].

ويقول يعقوب عليه السلام وهو يبارك أبناءه قبل موته: **(8يَهُوذَا إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ. يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ. يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. 9يَهُوذَا جَرْوُ أَسَدٍ. مِنْ فَرِيسَةٍ صَعِدْتَ يَا ابْنِي. جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلَبْوَةٍ. مَنْ يُنْهِضُهُ؟)**[4].

ومهما كان فإن كلمة يهودي كمصطلح لها تاريخ يعود إلى إسم يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام وبالتالي فهو أحد الأسباط حسب التعبير القرآني، ويعتبر يهوذا أهم شخصية في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، لأنه لعب دورا كبيرا في حماية يوسف من القتل حسب رواية التوراة[5]، كما استطاع إقناع أبيه يعقوب عليه السلام أثناء المجاعة التي حلت بهم، بإرسال بنيامين (شقيق يوسف من أمه 'رحل') معه إلى مصر حسب طلب يوسف عليه السلام، كما نال البركة من أبيه يعقوب قبل موته، هذا الأخير نبه أولاده جميعا وأوصاهم أن يسمعوا ويطيعوا ويكونوا تحت قيادة أخيهم (يهوذا) الإبن الرابع، فلم يذعن له جميع اخوانه، بل انشق عليه بعضهم[6].

---

(1) المقريزي تقي الدين : **تاريخ اليهود وآثارهم في مصر**، تحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، 1997، ص19.

(2) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص38.

(3) حسن ظاظا : المرجع السابق، ص28.

(4) سفر التكوين: (49: 8–9).

(5) محمد خليفة حسن: المرجع السابق، ص29.

(1) صابر طعيمة: المرجع السابق، ص33.

ومن هنا يتضح لنا ميل المصدر اليهودي إلى جعل يهوذا الوارث الحقيقي ليعقوب عليه السلام بعد أن حدد عمل يوسف عليه السلام في الحكمة والمهارة، وأقصى بقية إخوته بسبب أخطائهم[1].

وعليه فإن الخلفية التاريخية لمكانة يهوذا واليهود في التراث الإسرائيلي السابق على الظهور السياسي لمملكة يهوذا بعد إنقسام مملكة سليمان عليه السلام، والتي استمرت حتى نهاية الوجود السياسي لمملكة يهوذا على يد البابليين حوالي 586 ق م.

واستقرت ذرية يهوذا جنوب فلسطين في صحراء النقب الفقيرة فظهرت أسماء جغرافية تنسب إليهم مثل: جبل يهوذا [2]، أرض يهوذا أو بلاد يهوذا [3]، رقعة يهوذا أو إقليم يهوذا [4]، يهوذا[4]، بلدة يهوذا (أي القدس) [5]، مدن يهوذا [6]، وأطلق على اليهود جميعا آل يهود أو بيت يهوذا[7]، ورجال يهوذا[8].

وصفوة القول يظهر لنا أن مفاهيم (العبراني، الإسرائيلي، اليهودي) مرتبطة بحقب زمنية معينة، إذ يشكل مفهوم العبراني الحقبة الزمنية الأولى، التي تمتد من إبراهيم إلى موسى عليهما السلام، ليصبح إسم بني إسرائيل علما على أسباط يعقوب عليه السلام الإثنا عشر، وليستمر الأمر حتى قيام مملكة داوود عليه السلام (1000–960 ق م)، وما أن يتوفى سليمان عليه السلام حتى يظهر الإسمان (إسرائيل ويهوذا) على شكل نظامين

---

[2] محمد خليفة حسن: المرجع السابق، ص30.

[3] سفر القضاة: (3:1).

[4] سفر عاموس:(7:12).

[5] سفر أشعيا:(19: 17).

[6] سفر أخبار الأيام: (25: 28).

[7] سفر أرميا: (4:18).

[8] سفر أشعيا: (22: 21).

[9] سفر الملوك الأول: (1: 9).

منفصلين تسودهما الصراعات والنزاعات، ليبقى الأمر كذلك إلى أن يدمر "نبوخذ نصر"(604–562ق.م)[1] الديانة اليهودية المحرفة إلى يومنا هذا[2].

[1] **نبوخذ نصر**: (604– 562ق.م)، حكم نبوخذ نصر الثاني ثلاثا وأربعين سنة وهو عهد يعد من العهود المجيدة في التاريخ البشري وفترة الإنتعاش القوية التي عاشتها الحضارة البابلية،وكان من أعظم ملوك العراق القديم. **أنظر**: طه باقر: المرجع السابق، ج1، ص 206.

[2] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص50–51.

الفصل الأول:

(دخول بني إسرائيل لمصر).

1- هجرات العبرانيين.
2- يوسف الصديق (عليه السلام).
3- دخول بني إسرائيل أرض مصر.
4- أوضاع بنو إسرائيل في مصر.

أ/ قبل الإضطهاد.

ب/ الإضطهاد (الأسباب والنتائج).

1 - هجرات العبرانيين

يبدأ تاريخ العبرانيين بالقرن التاسع عشر قبل الميلاد، وذلك بهجرة إبراهيم الخليل ومن كان معه إلى أرض كنعان، ثم أنشأوا دولة أو مملكة عاشت فترة قصيرة من الزمن عادوا بعدها إلى التفرق والتشتت كما كان قبل ظهور دولتهم، وقد مر تاريخهم بعدة مراحل:

تبدأ المرحلة الأولى بإستقرارهم بلاد كنعان في القرن التاسع عشر قبل الميلاد عند هجرة إبراهيم عليه السلام وأتباعه إلى أرض كنعان، واستقرارهم إلى جانب الشعوب السامية التي سبقتهم من أموريين وأراميين وفينيقيين، لكنهم احتفظوا بحياة البداوة والتنقل والترحال التي ألفوها، فعاشوا في الخيم يرعون مواشيهم، وكانوا عبارة عن قبائل متفرقة تجمعهم العصبية القبلية ووحدة الدم واللغة[1].

وقد حدثت خلال هذه المرحلة الكثير من المنازعات فيما بينهم ومع الشعوب والقبائل السامية المجاورة لهم.

ولما كانت كنعان عرضة للقحط فقد هاجر إبراهيم الخليل إلى مصر ثم عاد منها، وفيما بعد نرى يعقوب عليه السلام (اسرائيل) يهاجر إلى مصر عندما كان يحكمها الهكسوس[2]، مع أبنائه الأسباط العشرة (مع العلم أن السبط الحدي عشر وهو بنيامين كان عند أخيه يوسف عليه السلام بمصر)، حيث كان ليوسف عليه السلام شأن كبير في مصر، وقد عاش أحفاد يوسف وأحفاد اخوته في مصر عدة أجيال رجعوا بعدها إلى كنعان، تحت قيادة موسى عليه السلام[3].

---

[1] ابن الكثير: **قصص الأنبياء من القرآن والأثر** ، تح:صدقي جميل العطار،ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 2003، ص110.

[2] **الهكسوس:** (1725–1575 ق م) كلمة مكونة من لفظين اثنين وهما: هيق–شيسوت، وتعني حكام البلاد الأجانب، ومنهم من يرى انها تعني ملوك الرعاة، وذكر بعضهم أنها لقب استعمله المصريون للتدليل على الحاكم الأجنبي، ينحدر الهكسوس من أصول كنعانية وفينيقية، تسللوا إلى مصر بصورة تدريجية ليظهر أثرهم سنة 1900 ق م، ثم ليسيطروا على السلطة في حدود 1730ق م، وقد حكموا مصر ما يقرب من قرنين، ولكن المصريين وما يحملونه من كره وغضب تجاه الذين احتلوا أرضهم قاموا بحركة التحرير التي قضت على حكمهم في مصر. **أنظر**:وصلواتي ياسين: **الموسوعة العربية الميسرة والموسعة**، ج8، ط1،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2001، ص3598.

[3] طه باقر: المرجع السابق، ج2، ص 283.

وتؤرخ المرحلة الثانية بهجرة يعقوب عليه السلام وأبنائه نحو مصر بعدما اجتاح أرض كنعان الجذب وعمت المجاعة، ويتعرف يوسف عليه السلام على إخوته الذي إستدعاهم للإقامة معه في أرض مصر، وتكشف التوراة عن مطامع اليهود في مصر وخيراتها فتقول: **(18وَخُذُوا أَبَاكُمْ وَبُيُوتَكُمْ وَتَعَالُوا إِلَيَّ. فَأُعْطِيَكُمْ خَيْرَاتِ أَرْضِ مِصْرَ وَتَأْكُلُوا دَسَمَ الأَرْضِ. 19فَأَنْتَ قَدْ أُمِرْتَ. افْعَلُوا هَذَا. خُذُوا لَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ عَجَلاَتٍ لأَوْلاَدِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَاحْمِلُوا أَبَاكُمْ وَتَعَالُوا)**[1]، وطلب إخوة يوسف عليه السلام من ملك مصر الإقامة في جوشن وقيل جاسان [2]، وكان عددهم ستة وستون شخصا إضافة إلى يوسف وابنيه ويعقوب عليهما السلام فمجموعهم سبعون، وأجمع جل الباحثين على أن بنو إسرائيل استقروا بمصر مائتي سنة وسبعة عشر (217سنة)، يستعبدهم الفراعنة، وارتبطت علاقتهم بمصر منذ عصر إبراهيم عليه السلام إلى خروجهم مع موسى عليه السلام أربعة مائة وثلاثون سنة (430سنة)[3].

وتعد الهجرة الثالثة وهي بداية التاريخ الحقيقي للإسرائيليين والذي يحدد بخروج العبرانيين من مصر، وتعد هذه الهجرة واحدة من تلك الأحداث التي وقعت عبر عصور العبودية الطويلة، فقد كان الهدف منها هو الخلاص من العبودية المباشرة بالهروب إلى خارج حدود الدولة، وخارج هيمنة النظام المصري [4]، وكان الدور الأساسي في خروجهم من مصر يعود إلى النبي موسى عليه السلام، وهو موضوع بحثنا وسنذكر ذلك لاحقا.

2- يوسف الصديق (عليه السلام)

---

[1] سفر التكوين: 45: 18.

[2] **جاسان:** وهي منطقة خصبة في مصر كثيرة المراعي، واقعة شرق الدالتا، وهي المعروفة الآن بالشرقية الممتدة من جوار أبي زعبل إلى البحر، ومن برية جعفر إلى وادي توميلات، وقد أعطاها يوسف لأبيه وإخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم من بعدهم نحو مائتي سنة. **أنظر:** سفر التكوين: (46: 34، 47: 6)، وهي تكون جزءا من أرض رعمسيس، وهناك استقبل يوسف أباه وإخوته لما حضروا من أرض كنعان. **أنظر:** سفر التكوين: (46: 27،29.)، وفي وقت إضطهادهم كان الشعب مقيما هناك. **أنظر:**

http://st-takla.org/full-free-coptic-books/freecopticbooks-002-holy-arabic-bible-dictionary/05-g/g-013.html.

[3] غطاس عبد الملك خشبة: **رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج**، دار الهلال، القاهرة، (د.ت)، ص184.

[4] طه باقر: المرجع السابق، ج2، ص283.

ترجع علاقة بني إسرائيل بمصر إلى دخول يوسف بن يعقوب عليهما السلام أرض مصر، كرقيق اشتراه أحد كبار الموظفين المصريين، وللحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، فإن التوراة تروي في سفر التكوين أنه يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم الخليل، وهو السبط الحادي عشر ليعقوب، ولد سنة 1716ق م في شيخوخة أبيه[1].

كما هو معلوم أن يعقوب عليه السلام له إثنا عشر إبنا وهم: روبيل، شمعون، لاوى(ليفي)، يهوذا، يساكر، زبلون (وقيل:زيلون) من إبنة خاله (ليا)، ثم توفيت فتزوج اختها (رحل) فولدت له يوسف وبنيامين وهذا الأخير معناه ابن الوجع لأنها ماتت في نفاسه، وأنجبت (زلفة) جارية (ليا) جاد وآشر، وأنجبت (بلهة) جارية (رحل) دان ونفتالي[2].

واعتبرت التوراة يوسف أحب اخوته إلى أبيه إذ كان **(وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ.)**[3]، وأنه ابن شيخوخته، ورأى حلما فسره إخوته على أنه سيكون سيدا عليهم مما أدى في نهاية الأمر إلى حقدهم نحو الصديق عليه السلام [4]، وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: **{ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ }**[5]

فقص الحلم على والده يعقوب ونصحه أن يبقيه سرا كي لا يثير حفيظة إخوته وقال له أبوه لقوله تعالى: **{ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ**

---

[1] غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 143.

[2] ابن الجوزي: المرجع السابق، ص309.

[3] سفر التكوين: (37: 2).

[4] محمد بيومي مهران:المرجع السابق، ص197.

[5] سورة يوسف: الآية 4-5.

عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ }[1].

كما جاء في الكتب السماوية فإن قصة سيدنا يوسف عليه السلام تشير بوضوح أن إخوته ضلوا ردحا من الزمن لهم الرغبة الكبيرة في التخلص منه، لكي يخلو لهم حب أبيهم، مما جعل يعقوب عليه السلام يشك في حسن نواياهم والدليل على ذلك عندما دعوا يوسف للعب معهم[2]، فقال لهم يعقوب كما جاء في القرآن الكريم: {قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ۝١٣ }[3].

وتقول التوراة: كان أبناء يعقوب يرعون غنم أبيهم عند أرض شكيم [4]، فأرسل إبنه يوسف عليهما السلام يسأل عن سلامة إخوته، فضل الطريق فصادف رجل فسأله عنهم، فقال له إن إخوتك رحلوا إلى دوثان [5]، وكان عمر يوسف آنذاك سبعة عشر عاما [6]،وهناك عاما[6]،وهناك إئتمر به إخوته ورموه في جب ليس فيه ماء[7]، وحاولوا الإتفاق حين قال لهم يهوذا: تعالوا فنبيعه للإسماعليين [8]، غير أن الأمور لم تسر كما يرغبون إذ جاء رجال مديانيون[9] تجار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر، وباعوا يوسف للإسماعليين بعشرين من من الفضة، فأتوا بيوسف إلى مصر[10]، **(أنظر الخريطة رقم: 02 ص92)**.

---

[1] سورة يوسف: الآية 6.

[2] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 198.

[3] سورة يوسف: الآية 13.

[4] **شكيم:** بلدة قديمة كانت بجوار نابلس الآن. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص155.

[5] **دوثان:** إلى الشمال من نابلس في طريق الناصرة. **أنظر:** نفسه، ص155.

[6]سفر التكوين:(37: 2).

[7] أحمد داوود: **العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود**،ط1، دار المستقبل، دمشق، 1991، ص139.

[8] **الإسماعليون:** نسبة إلى بني إسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام)، ممن كانوا يقطنون أرض الحجاز. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص155.

[9] **المديانيون:** نسبة إلى مديان بن ابراهيم (عليه السلام) من زوجته قطورة في بلاد الحجاز. **أنظر:** نفسه، ص155.

[10] سفر التكوين: (37 :18–28). **أنظر:** محمد بيومي مهران: نفس المرجع السابق، ص199.

وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ }[1]، ثم عاد إخوة يوسف إلى أبيهم يعقوب عليه السلام، وادعوا أنهم تركوه عند متاعهم فأكله الذئب، وأحضروا قميصا عليه الدم، لقوله تعالى: { وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ }[2].

وما تجدر الإشارة إليه أنه جيء بسيدنا يوسف إلى مصر، فتقول الروايات أن المديانيون باعوه إلى فوطيفارع [3]، إلا أن في القرآن الكريم لم يرد إسم الرجل الذي ابتاع يوسف عليه السلام، واكتفى بالإشارة إليه لقوله تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا }[4]، وقدر الله سبحانه وتعالى حياة يوسف عليه السلام، وكان ناجحا فوجد نعمة في عيني سيده، فوكله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له.

وكان يوسف عليه السلام حسن الصورة والمنظر، فشغفت به إمرأة سيده، وراودته عن نفسها فأبى، ومنه دبرت له مكيدة مع أهل بيتها، ثم أخبرت سيده قائلة: **(14أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا وَقَالَتْ: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُلٍ عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا. دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. 15وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ». 16فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. 17فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. 18وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ». 19فَكَانَ لَمَّا**

---

[1] سورة يوسف: الآية 19–20.

[2] سورة يوسف: الآية 18.

[3] **فوطيفارع:** الأصل فوطيفار، خصي فرعون، رئيس الشرطة. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص155.

[4] سورة يوسف: الآية 21.

سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: «بِحَسَبِ هَذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ» أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ. 20فَأَخَذَ يُوسُفَ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ.)[1].

وكان الله مع يوسف وبسط له لطفا وجعل له نعمة في عيني رئيس السجن، فدفع إلى يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن ووكله عليهم، وحدث بعد هذا أن رئيس سقاة الملك ورئيس الخبازين أذنبا إلى سيدهما ملك مصر، فسخط عليهما وأرسلهما إلى السجن في المكان الذي كان يوسف محبوسا فيه، وحلم كل واحد منهما حلما في ليلة واحدة، وفسر يوسف عليه السلام لزميليه في السجن، وقال للأول أنه سيخرج من السجن ويخدم سيده بإخلاص، وقال للثاني أنه يصلب وتأكل الطير من رأسه، وطلب يوسف من السجين الذي سيخرج أن يذكره أمام سيده[2].

وبعد سنتين من الزمان صادف أن الملك رأى حلما، كان بجوار النهر فإذا بسبع بقرات سمان تطلع من النهر، ومن ورائها تخرج سبع بقرات هزال وقفت بإزائها وانقضت على البقرات السمان فأكلتها، فاستيقظ ونام ثانية، فرأى في نومه سبع سنابل متمثلة في ساق واحد حسنة المنظر مورقة، ثم ظهرت من ورائها سبع سنابل رقيقة خاوية قد لفحتها ريح شرقية، فابتلعت السنابل الخاوية تلك السنابل الممتلئة، وانزعجت نفس الملك من هذه الرؤيا، فأرسل ودعا جميع الكهنة والحكماء، وقص عليهم رؤياه، فلم يكن من يعبرها له.

عندئذ تذكر رئيس السقاة أمر يوسف عليه السلام في السجن حيث كان سجينا سابقا معه، موهبة يوسف عليه السلام في تفسير الأحلام.

فأرسل الملك في طلب يوسف، فتهيأ ودخل على الملك، وطلب منه فرعون تفسيرا لرؤياه وقص عليه الحلمين، فقال يوسف عليه السلام حلم الملك في المرتين واحد، فأخبره يوسف أنهم سيزرعون سبع سنين قادمة وسيكون الحصاد وفيرا، فعليهم الإحتفاظ بالقسم الأكبر منه، وستأتي بعدها سبع سنين شداد يأكل الناس ما إدخروه، ثم يأتي عام لقوله

---

[1] سفر التكوين: 39: (14–20).

[2] غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 145–146.

تعالى: { ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ }[1]، وفي تفسير ابن كثير للقرآن الكريم يقول حول هذا: أنه يأتيهم الغيث، وهو المطر، وتغل البلاد، ويعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم، من زيت ونحوه، وسكر ونحوه حتى قال بعضهم: يدخل فيه حلب اللبن أيضا[2].

بعدما قام يوسف عليه السلام بتفسير الرؤيا للملك، حضي بمكانة رفيعة عند ملك مصر، فحسن الكلام في عيني الملك وفي عيون جميع عبيده، ثم قال الملك لعبيده: هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله، ثم قال الملك ليوسف عليه السلام: بعد ما أعلمك الله كل هذا، ليس بصير وحكيم مثلك أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي... لقد جعلتك قيما على أرض كل مصر، وخلع الملك خاتمه من يده وجعله في يد يوسف، وألبسه ثياب بوص[3]، ووضع طوق ذهب في عنقه، وأركبه في مركبته الثانية، ونادوا أمامه اركعوا وجعله على كل أرض مصر[4].

وخرج يوسف عليه السلام بذلك من السجن، والعبرة التي نستخلصها من قصته سواء في القرآن أو التوراة، أن الله تولى حياة يوسف في مراحلها كافة، لكي يعرف الملك والناس كافة المكانة الرفيعة التي حضي بها هذا الشاب المؤمن الذي يخشى الله في السر والعلن لقوله تعالى: { وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ }[5].

---

[1] سورة يوسف: الآية 49.

[2] ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 685–686.

[3] **ثياب بوص:** ضرب من اللباس الملون المشعول المزركش وهو من الكتان النقي، ويبدو أن اللفظ أعجمي ليس بالعربي، وفي الفارسية "دوش" صنف من الدروع أو اللباس أو النقاب، غير أن الإسم ربما كان منسوبا لأعواد رقيقة ورقية تؤخذ من الغاب والبردي، ثم تلون وتزخرف بها بعض الثياب. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 155.

[4] سفر التكوين: (41: 42-43).

[5] سورة يوسف: الآية 56.

ودعا الملك إسم يوسف عليه السلام (صفنات فعنيخ) [1]، وأعطاه (أنسات) بنت (فوطيفارع)، وكان يوسف ابن الثلاثين سنة[2]، ومنها أنجب ولديه (منسى) و (أفرايم)[3].

واعتلى يوسف الصديق منصب الوزارة في مصر وفي هذه الفترة كانت عرضة للمجاعة وفترات تدهور الإنتاج الزراعي والحيواني أثر في ذلك إضطراب النيل[4].

وتزامن ذلك في فترة حكم رابع ملوك الهكسوس وهو (ابيبي EPIPI 1688– 1647 ق م) ، ويسمى باليونانية "أبوفيس ibuphis" ويعرف في الآثار بإسم "عاقنن رع"

بمعنى معطي الحياة[5].

ومن حيث تسيير سيدنا يوسف لمنصبه اكتسب المصريون حكمة التجربة وحسن التدبير، إذ كانوا يدخرون غلة الأرض من أيام الري لأيام الجفاف ومن يسرهم لعسرهم[6].

ومن هذا نجحت مصر في تخطي أزمة القحط الذي مس المنطقة واشتد في مصر، التي بدأت تبيع القمح بإمرة يوسف عليه السلام.

فلما سمع يعقوب أنه يوجد في مصر قمح قال لبنيه إنزلوا مصر واشتروا لنا قمحا، فنزل عشرة من إخوة يوسف عدا (بنيامين) أخو يوسف الصغير، فلم يشأ أبوه أن يرسله

---

[1] **صفنات فعنيخ:** لفظ مصري قديم، تفسيره كما جاء في هامش التوراة بإزائه يعني (المخلص) أي الذي نبه مصر إلى قدوم سنين القحط حتى تتجاوزها بتخزين الغلال. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع المرجع السابق، ص155.

[2] سفر التكوين: (41: 46).

[3] سفر التكوين: (41: 51-52).

[4] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص206.

[5] **إبيبي:** أبوفيس الأول (1688– 1647 ق م) هو رابع ملوك الهكسوس وأشهر الحكام الستة الكبار وله عدة ألقاب وظل في الحكم 41 سنة، في السنة الثالثة من حكمه 1685ق م أمر بإخراج يوسف بن يعقوب من السجن، ومنذ ذلك العهد استولى يوسف بأمره على خزائن مصر، وفي عهده كذلك سنة 1678ق م نزل بنو اسرائيل وهم أولاد يعقوب بن براهيم عليه السلام إلى مصر بأمره ليقطنوا في أرض جاسان. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة، المرجع السابق، ص130–131.

[6] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص208.

خشية أن يصيبه أذى، فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض، وعرفهم يوسف وتفكر لهم وتكلم معهم بجفاء[1].

ومن جانب آخر فإن مقابلة يوسف عليه السلام لإخوته وما بسط فيه من سلطة لكن دون التعريف بنفسه، تحمل مفاجأة أخرى تنبيء بأحداث مثيرة لعل أهمها دخول بني إسرائيل إلى مصر، واستقرارهم بها[2].

3- دخول بني إسرائيل أرض مصر:

بعد تعرف يوسف عليه السلام على إخوته وهم له منكرون، وتدور بينهم محاورات تنتهي بأن يستدعي الصديق بإذن من ملك مصر أباه وإخوته وأهلهم جميعا للإقامة معه في أرض الكنانة.

ومن العجب ما ورد في التوراة تبين أن المحاورات بين يوسف وإخوته وردت بعدة صيغ، والأرجح أن يوسف الصديق عرف إخوته من اللحظة الأولى واتهمهم بالتجسس ثم حبسهم ثلاثة أيام، ثم أطلق سبيلهم واستبقى أخاهم (شمعون) حتى يعودوا إليه بأخيه (بنيامين).

أما القرآن الكريم فقد ذكر أن يوسف أكرم وفادتهم ورد إليهم ما دفعوه من ثمن دون أن يشعرهم لإغرائهم بإحضار شقيقه (بنيامين)، وهددهم بلطف إن لم يأتوا به عكس ما ورد في التوراة، بدليل أن الله هدى يوسف عليه السلام وطهر قلبه من الحسد [3]، وذلك لقوله تعالى:

---

[1] غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 138.

[2] زاهية الدجاني: **يوسف في القرآن الكريم والتوراة**، ط1، دار التقريب، بيروت، 1994، ص107.

[3] محمد بيومي مهران : المرجع السابق، ص 212.

{كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾}[1]. أي من الذين أخلصهم الله من الأسواء والفواحش[2]

فعادوا إلى أبيهم يعقوب عليه السلام وأخبروه بما جرى معهم، ومن الطبيعي ألا يأتمنهم على أخيهم الأصغر، فأقسموا له أن يحافظوا عليه ولا يؤذوه، لقوله تعالى : {قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ }[3].

وعندما التقى يوسف بأخيه الشقيق أعلمه بالحقيقة، وأفضى إليه بما ينوي أن يفعله كي لا يخاف ويضطرب، ثم وضع إناء الملك في حمله بعد تزويدهم بالقمح، وبعد خروجهم بعث في إثرهم من يقول لهم: لماذا جازيتم شرا! أين طاس سيدي؟ الذي أخذتموه[4]، فوجد في حمل بنيامين فما كان من إخوته إلا التوسل على أخيهم الذين وعدوا أبيهم المحافظة عليه، ولم يجدي ذلك نفعا، وبعد عودتهم إلى أبيهم قصوا عليه ما حدث وشعر يعقوب عليه السلام بحزن شديد لقوله تعالى: {وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾}[5]، وعند عودتهم مرة أخرى إلى يوسف يلتمسون إحسانا بعد أن أصابهم الهزال من شدة الجوع، كشف لهم يوسف عندئذ عن حقيقته وأدركوا أن الله آثر يوسف عليهم، واعترفوا أنهم كانوا مخطئين، وأعطاهم قميصه ليضعوه فوق وجه أبيهم فعاد إليه بصره، لقوله تعالى: {فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا }[6]، وعند وصول قافلة الإخوة شعر يعقوب عليه السلام أنه سيرى إبنه قريبا، وألقوا القميص على وجهه فعاد إليه بصره، فطلب الأبناء من أبيهم أن يستغفر لهم الله

---

[1] سورة يوسف : الآية 24.

[2] ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 692

[3] سورة يوسف: الآية 64.

[4] سفر التكوين: (44: 4-17).

[5] سورة يوسف: الآية 84.

[6] سورة يوسف : الآية 93.

لما ارتكبوا وطلبوا منه أن يدخلوا على يوسف جميعا [1]، لقوله تعالى: **{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٠٠ }**[2].

وبهذا ارتحل إسرائيل (يعقوب) وبنوه وكل ما كان له، وتعتبر بداية لتاريخ دخول بني إسرائيل لمصر، وحمل في ذلك بنو إسرائيل أباهم والأولاد والنساء في العجلات التي أرسل فرعون لحمله، وأخذوا مواشيهم ومقتنياهم التي كانت لهم في كنعان، ونزلوا إلى أرض مصر وكانت عدتهم جميعا سبعون نفسا وهم: يعقوب ونساؤه وبنوه ونساؤهم وبنو بنيه الذين كانوا معه في كنعان[3].

فأتى يوسف عليه السلام وأخبر الملك وقال **«أَبِي وَإِخْوَتِي وَغَنَمُهُمْ وَبَقَرُهُمْ وَكُلُّ مَا لَهُمْ جَاءُوا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُوَذَا هُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ». 2وَأَخَذَ مِنْ جُمْلَةِ إِخْوَتِهِ خَمْسَةَ رِجَالٍ وَأَوْقَفَهُمْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. 3فَقَالَ فِرْعَوْنُ لإِخْوَتِهِ: «مَا صِنَاعَتُكُمْ؟» فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: «عَبِيدُكَ رُعَاةُ غَنَمٍ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعاً». 4وَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: «جِئْنَا لِنَتَغَرَّبَ فِي الأَرْضِ إِذْ لَيْسَ لِغَنَمِ عَبِيدِكَ مَرْعًى لأَنَّ الْجُوعَ شَدِيدٌ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَالآنَ لِيَسْكُنْ عَبِيدُكَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ». 5فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ جَاءُوا إِلَيْكَ. 6أَرْضُ مِصْرَ قُدَّامَكَ. فِي أَفْضَلِ الأَرْضِ أَسْكِنْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ. لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ**

---

[1] مارغريت كينغ: **الخروج في القرآن**، تر: هدى كيلاني، ط1، دار طلاس، دمشق، 2010، ص 223.

[2] سورة يوسف: الآية 99–100.

[3] سفر التكوين : (46: 5-7).

ذَوُو قُدْرَةٍ فَاجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الَّتِي لِي» [1]، فأسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكا في أفضل أرض مصر، في أرض "رع مسيس"[2]، كما أمر فرعون.

ولما زاد القحط في مصر قدّم الناس مالهم ومواشيهم إلى الملك فاقتاتوا بأثمانها، وفي السنين الباقية كان يوسف قد اشترى الأرض جميعا من أصحابها وصارت ملكا للملك، عدا أملاك الكهنة في أرض مصر، فصار الناس عملة للملك، يبذرون الأرض ويزرعونها، على أن يكون لفرعون خمس غلة الأرض، وقد صار هذا نظاما جاريا في الزراعة بعد ذلك يعمل به[3].

وهو ما مهد في فترات لاحقة بعد تزايد أعداد بني إسرائيل في مصر ومخافة المصريين من هذا التزايد الذي حتم عليهم حياة العبودية.

4- أوضاع بنو إسرائيل في مصر:

أ/ قبل الإضطهاد:

تعد الفترة الممتدة ما بين وفاة سيدنا يوسف عليه السلام [4] ومولد موسى عليه السلام فترة مبهمة نظرا لصمت المصادر بأنواعها عن هاته الفترة، لأن المعلومات عن حياة بني إسرائيل بعد يوسف عليه السلام منعدمة تماما.

---

[1] سفر التكوين : (47: 1-6).

[2] **رع مسيس:** لفظ مصري قديم يعني أبناء الإله "رع" وهو الشمس. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة، المرجع السابق، ص156

[3] نفسه، ص 153.

[4] توفي يوسف الصديق سنة 1606ق م قبل طرد الهكسوس من حصن "أقاريس" بحوالي 40 سنة في أواخر حكم الملك "خيان khayan" الذي يسميه العرب " الريان بن الوليد" 1646 إلى 1606ق م، خامس ملوك الهكسوس، ولما قرب وفاة يوسف عليه السلام استحلف إخوته قائلا: (تصعدون عظامي من هنا إلى قبر آبائي هناك في كنعان)، فحلفوا له ومات يوسف وله من العمر 110 سنة فحنطوه في مصر، ووضعوه في تابوت، كما يذكر سفر الخروج أن فرعون لما أطلق بني إسرائيل وخرجوا من مصر، أخذ موسى عليه السلام عظام يوسف عليه السلام معه، لأنه كان قد استحلف بني إسرائيل حلفا

غير أنه يمكن استخلاص بعض ظروف حياتهم، كونهم وصلوا مصر كلاجئين من جذب في كنعان فوجدوا ضيافة كريمة في أرض جاسان، لأنهم رعاة ماشية وهذه أرض مزارع[1]، وطاب لهم المقام بها إذ استمتعوا بمرعى خصيب لم يعرفوا له نظيرا في الغلاة الجذباء التي نبتوا فيها، وظفروا بالعمل الهين الذي يوفر لهم كثيرا من أوقات الفراغ وباعوا بالأجر المجزي الذي يسنى لهم إقتناء النعم[2].

غير أن بعض المؤرخين يرجعون سبب إقامتهم في جهات خاصة بهم لنفور المصريين منهم، أو من حرفتهم كرعاة **(لأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ رِجْسٌ لِلْمِصْرِيِّينَ».)** [3]، ويستدل بعض المؤرخين تلك النفرة بين المصريين والإسرائيليين، تلك النظرة المتعالية والتي لا تدل على إحترام المصريين للعبرانيين وذلك من خلال اللحظة الأولى التي قدم فيها بني اسرائيل إلى مصر بأخيهم (بنيامين)، إذ نرى يوسف يولم وليمة تكريما لأخيه، ولكنه يأمر بأن تكون له مائدة خاصة به، وأخرى لأخوته وثالثة للمصريين **(32فَقَدَّمُوا لَهُ وَحْدَهُ وَلَهُمْ وَحْدَهُمْ وَلِلْمِصْرِيِّينَ الْآكِلِينَ عِنْدَهُ وَحْدَهُمْ لأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْكُلُوا طَعَاماً مَعَ الْعِبْرَانِيِّينَ لأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ.)**[4].

على أنه تجدر الإشارة أن بني إسرائيل تأثروا بالهكسوس وكون هؤلاء الآخرين تبنوا ثقافة المصريين وطريقتهم في الكتابة، بل وعبدوا آلهتهم، فإن إقامة بني إسرائيل في مصر أثرت في ديانتهم[5]، وهذا ما يمكن الإستدلال به من خلال التوراة فمثلا في سفر يشوع قول الرب: **(14فَالآنَ اخْشُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَالٍ وَأَمَانَةٍ, وَ انْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ, وَ اعْبُدُوا الرَّبَّ.)**[6]، وكما جاء في سفر حزقيال: **(وفي ذلك**

قائلا: (إن الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا معكم). **أنظر**: سفر التكوين: (50: 22–26).، سفر الخروج: (13: 19). ، غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص154.

[1] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 293.

[2] عصام الدين حنفي ناصف: **موسى وفرعون بين الأسطورية والتاريخية** ، ط 1، دار العالم الجديد، القاهرة، 1975،ص8.

[3] سفر التكوين: (46: 34).

[4] سفر التكوين: (43: 32).

[5] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 242.

[6] سفر يشوع: (14:14).

اليوم رفعت لهم يدي لأخرجهم من أرض مصر، إلى الأرض التي تجسستها لهم، تفيض لبنا وعسلا، وهي فخر كل الأراضي، وقلت لهم: اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينيه، ولا تتنجسوا بأصنام مصر)[1].

وهكذا فقد عاش بنو إسرائيل بمصر رخاء في باديء الأمر، لفترة بين يوسف وموسى عليهما السلام، والتي يلفها غموضا شديد نظرا لإغفال التوراة عنها، وكذلك المصادر الأثرية، فقد ظلت في صمت مطبق [2]، على الرغم من أن بعض المؤرخين لا يظنون أن الإضطهاد بدأ بعد طرد الهكسوس[3]، وإنما كان بعد حين من الدهر [4].

ب/ الإضطهاد: (الأسباب والنتائج)

بعد وفاة يعقوب ويوسف عليهما السلام، وتوالي السنوات وتعاقب الملوك، تغير حال بني إسرائيل في مصر من العزة والكرامة إلى المذلة والمهانة.

فالتوراة ترجع أسباب الإضطهاد الذي حدث لبني إسرائيل من طرف المصريين، إلى أنه **(8ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. 9فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. 10هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». 11فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ. 12وَلَكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هَكَذَا نَمُوا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. 13فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ 14وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلِّ**

---

[1] سفر حزقيال: (20: 6–8).

[2] رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 115.

[3] **طرد الهكسوس:** بعد إحتلال الهكسوس لمصر السفلى، كان أمراء مصر العليا قد بقوا محافظين على إستقلالهم فتحينوا الفرص للقضاء على الهكسوس، وطردهم من مصر، بعد حروب دامت نصف قرن من الزمن ليتم طردهم نهائيا من مصر على يد القائد المصري الشهير"أحموسة" وهو مؤسس السلالة الثامنة عشر والتي بها بدأ عهد الإمبراطورية في مصر الذي دام زهاء خمسة قرون (1580–1085ق م). **أنظر:** أحمد سوسة: المرجع السابق، ص78.

[4] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص242.

عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفاً.)[1]، وكان فرعون قد نظر لبني إسرائيل نظرة ريبة وشك و تخوف، فقد خشي إنضمامهم إلى الأعداء إذا دخلت مصر في حرب [2]، وكذلك خشية تكاثر عددهم، واستفحال نفوذهم، حيث أمر فرعون جميع شعبه قائلا: **(22ثُمَّ أَمَرَ فِرْعَوْنُ جَمِيعَ شَعْبِهِ قَائِلاً: «كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ لَكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا».**)[3] ، وذلك بعد رفض قابلتي العبرانيات (شفره) و (فوعة) قتل كل طفل يولد من بني إسرائيل، وتحججتا بأن النساء العبرانيات لسن كالمصريات، فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة فنما الشعب (أي بني إسرائيل) وكثر جدا[4].

وعلى النقيض من ذلك فإن القرآن الكريم يقدم لنا بني إسرائيل على أنهم جزء من رعية فرعون، أو طائفة منهم، فيقول تعالى في محكم تنزيله: **{إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤}**[5].

حيث جاء في كتب التفسير أن فرعون رأى رؤيا أفزعته ومضمونها أن زوال ملكه سيكون على يد رجل من بني إسرائيل [6]، كما يرى بعض المؤرخين المسلمين أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يؤثرونه من أنه سيخرج غلام منهم يكون هلاك ملك مصر على يده، فتحدث بهذه البشارة الأقباط لتصل إلى فرعون فيأمر بقتل جميع أبناء بني إسرائيل إلى أن ولد سيدنا موسى عليه السلام، كما يورد أن قتل الأطفال كان عاما بعد عام،

---

[1] سفر الخروج : (1: 8–14).

[2] صابر طعيمة: المرجع السابق، ص 41.

[3] سفر الخروج: (1: 22).

[4] سفر الخروج: (1: 15–19).

[5] سورة القصص : الآية 4.

[6] ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 93.

وذلك بعدما اشتكى الأقباط نقص بني اسرائيل، فخافوا أن يأتي دورهم في العمل والسخرة نتيجة نقص اليد العاملة[1].

كما أن بعض المؤرخين إضافة إلى ما سبق فإنهم يربطون ذلك الإضط هاد لأسباب إجتماعية، كون بني إسرائيل كانوا يضمون بينهم لفيفا من المدنسين بالبرص، فبعث على تقبض أي إشمئزاز المصريين عنهم وشحذ رغبتهم في التخلص منهم، ويستدلون بكتابة ديودور الصقلي نقلا عن ناصف عصام إذ يقول: أصيبت مصر في الزمن العابر ذات مرة بوباء، وخيم عزى إلى غضب الله لكثرة الأجانب في مصر ممن يصدفون عن آداء مناسك الوطنيين الدينية، ومن ثم طردهم المصريون[2].

كما أن بني إسرائيل بعد وفاة يوسف تضاءل مركزهم الذي يحقق لهم الثراء بدون جهد، حتى سخطوا على مصر وفرعونها وشعبها، واتهموا نظام الحكم الجديد بالظلم والقسوة، فرفضوا العمل في الزراعة أو البناء، وهما الحرفتان الرئيسيتان بمصر آنذاك، فاعتبروا تكليف فرعون لهم بممارستها تعذيبا وقسوة، بينما كان فرعون في الحقيقة يريد ربط الإسرائيليين بالأرض، وأن يشغلهم بالعمل عن تدبير المكائد والمؤامرات والتحالف مع أعداء مصر[3].

ويربط البعض هذا الإضطهاد أن بني إسرائيل، ابتعدوا بعد يوسف عليه السلام عن صفاء التوحيد وتعاليم يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام، فعاقبهم الله بإستعباد فرعون لهم وإذلالهم، حتى جاء سيدنا موسى عليه السلام ليعيدهم إلى صفاء التوحيد[4].

والخلاصة أن بني إسرائيل بعد يوسف عليه السلام وبعد طرد الهكسوس من مصر، وقعوا تحت ضغط وإضطهاد وسوء معاملة، وازداد حدة بعد دعوة موسى عليه السلام لفرعون ودليل ذلك لقوله تعالى على لسان بني إسرائيل لنبيهم موسى عليه السلام: **{قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن**

---

[1] ابن كثير: (قصص الأنبياء)، المرجع السابق، ص 285–286. **أنظر كذلك:** ابن خلدون: (تاريخ ابن خلدون)، المرجع السابق، ج2، ص92.

[2] ناصف عصام الدين حنفي: المرجع السابق، ص 9–10.

[3] صابر طعيمة: المرجع السابق، ص41.

[4] رجا عبد الحميد عرابي : المرجع السابق، ص121.

قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾}[1]، ويذكر المفسرون أن الأذى يقصد به نوعين، فالأول هو قتل الأبناء واستحياء البنات، والثاني تكليف فرعون إياهم ما لا يطيقونه، ثم بتكليف موسى عليه السلام بالرسالة استمر هذا العذاب، فطلب منهم موسى عليه السلام الطمع والتذرع لله سبحانه ليهلك عدوهم، ويستخلفهم في الأرض، لأن المؤمنين خلفاء الله في الأرض، قال ابن عباس: يخلفوا فرعون على أرض مصر، وقال الماوردي: أرض الشام[2].

[1] سورة الأعراف: الآية 129.

[2] ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 513.

الفصل الثاني:

(موسى عليه السلام).

1- مولد موسى عليه السلام ونشأته.

أ/المولد والنسب.

ب/ موسى في قصر فرعون.

ج/ التوجه إلى ماء مدين.

2- فرعون موسى.

3- موسى النبي.

1 مولد موسى عليه السلام ونشأته

أ/ المولد والنسب

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[1]، **(أنظر الملحق رقم: 02 ص100)**، وينتسب والد موسى إلى بيت لاوى بن يعقوب عليه السلام[2]، ويذكر نسب أم موسى، فيقال: هي "نجيب" بنت شموئيل بن بركيا بن بشعان (أي يقشان) بن إبراهيم، وقيل أيضا: أم إسمها "نجاجية" و"يوخابيل" أو "يوكابيد" [3]، وقيل أن إسم موسى مكون من مقطعين هما: "مو" و"شا"، و"مو" إسم للماء في اللغة المصرية القديمة، و"شا" بمعنى الشجر، وقيل أنه سمي بهذا الإسم لأنه وجد حيث ألقته أمه في النهر، وفي التوراة: **(10وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ»)**[4]، وقيل هو من الكلمة المصرية "موسى" ومعناها طفل وهي إختصار لـ:"آمون–موسى"، أي آمون الطفل، أو بتاح الطفل وهي نفسها إختصار لصيغ كاملة "آمون أنجب طفلا..." ليسقط إسم الإله ويبقى إسم الطفل "موسى(موس)"[5]، وكان أصغر أولاد أبيه وثالث ثلاثة، مريم البكر وهارون الثاني[6].

والواقع أن هناك إختلافات في الرأي حول شخصية موسى عليه السلام، حيث يرى كثير من المؤرخين بمصرية موسى عليه السلام، ومن هؤلاء يوسيفوس فلافيوس [7]، والذي

---

[1] ابن كثير: (قصص الأنبياء)،المرجع السابق ، ص58.

[2] سفر الخروج : (2: 1–3).

[3] أحمد بن محمد الثعلبي: **قصص الأنبياء**، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، ص96

[4] سفر الخروج: (2: 10).

[5] سيقموند فرويد: **موسى والتوحيد**، تر: جورج طرابيشب،ط4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،1986،ص8–9

[6] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 261.

[7] **يوسيفوس فلافيوس:** (38/37م–93م) كاهن ومؤرخ يهودي، ولد في القدس، كان مضطلعا في الفقه اليهودي، إنظم إلى فرقة الفريسيين، أوفد سنة 64م كمندوب عن اليهود للمفاوضة مع الرومان حول إطلاق سراح بعض الأسرى من

عاش في القرن الأول ميلادي من أن موسى كان حاكما أو كاهنا مصريا أو قائدا مصريا [1]، كما يؤكد ذلك العالم النفساني (سيغموند فرويد) وهو يهودي نمساوي، والذي إنتهى بالقول: أن موسى كان مصريا وليس إسرائيليا، مما أثار غضب الصهاينة، ويضيف فرويد بعد تقديمه الدليل تلو الآخر أن الديانة التي جاء بها موسى عليه السلام هي ديانة "أخناتون" التوحيدية، وهي مصرية بحتة، ومصدرها مصري، لا علاقة له ببني إسرائيل، وأن موسى عليه السلام لم يكن إسرائيليا وإنما كان مصريا، أراد كتبة التوراة أن يجعلوا منه يهوديا لأغراضهم[2].

إلا أن كل من النص التوراتي والقرآني تتفق على كونه إسرائيليا من خطابات لهم في آيات كثيرة، ودليل ذلك قوله تعالى: { وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ }[3]، وقوله: { قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ }[4]، وقوله: { وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾ }[5].

كما جاء في التوراة أدلة تؤكد أن موسى عليه السلام من بني إسرائيل حيث جاء فيها: (6ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ») [6]، وكذلك في:

اليهود، فحظى في روما بالمثول بين يدي الإمبراطور "يوبايا"، إشترك في حرب اليهود مع الرومان سنة 66م وأسر بيد الرومان 67م، وأنقذت حياته بتحقق تنبؤاته بأن "فسباسيانوس" سيصبح إمبراطورا، فأطلق سراحه سنة 69م، إعتبره اليهود خائنا لأنه عمل مع "تيتوس" كمترجم عندما ضرب هذا الأخير حصارا على أورشليم ثم رافقه إلى روما حيث منح معاشا وحقوق المواطن، وله من المؤلفات "حرب اليهود" و "تاريخ اليهود القديم" و"تاريخ حياته" و"رسالة الدفاع عن اليهود". **أنظر**: أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 274.

[1] أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 278.

[2] سيغموند فرويد: المرجع السابق، ص10–18.

[3] سورة يونس: الآية 84.

[4] سورة الأعراف : الآية 128.

[5] سورة الإسراء: الآية 2.

[6] سفر الخروج: (3: 6).

(1وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي 2فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْناً. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ.)[1].

أما بالنسبة لتاريخ ولادة موسى عليه السلام فلا نملك تحديدا دقيقا له، وهنا لابد من الإشارة إلى أن كتب التاريخ مليئة بالإسرائيليات والأخبار التي يتم من خلاله ا تحديد الزمن الذي ولد فيه كليم الله موسى عليه السلام بدقة، ومع ذلك يرى البعض أن موسى قد عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد[2]، ويحدد البعض تاريخ ولادته سنة 1548ق.م[3].

ولإثبات صحة تاريخ ولادة سيدنا موسى عليه السلام، نأخذ بعض الآراء رغم تعددها، ففي كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية) للبيروني نقلا عن غطاس عبد الملك خشبة، قال: "ويدخل يعقوب مصر مع بنيه وقد أتى له مائة وثلاثون سنة، وعاش بعد ذلك سبع عشرة سنة، فيكون مكث بني إسرائيل بمصر مائتين وعشر سنين، على قياس قولهم، إن من ولادة إبراهيم إلى ولادة موسى عليهما السلام،أربع مائة وعشرين سنة، وإنه خرج من مصر ببني إسرائيل وقد مضى من عمره ثمانون سنة، غير أن في السفر الثاني من توراتهم: أن جميع ما سكن بنو إسرائيل بمصر أربع مائة وثلاثون سنة، فإذا سئلوا عن ذلك زعموا أن تلك المدة معدودة من يوم أقام الله مع إبراهيم الميثاق، ووعده أن يجعله أبا لكثير من الشعوب ويورث بنيه أرض كنعان"[4].

ونقلا عن غطاس عبد الملك خشبة كذلك، يقول كتاب (تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة بن الحسن الأصفهاني: "وكان قدوم يعقوب مصر بعد وفاة إسحاق بعشر سنين، ثم كان مقام بني إسرائيل بمصر إلى أن أخرجهم موسى منها مائتين وعشر سنين، ومن خروج بني إسرائيل من مصر إلى بنيان بيت المقدس[5] أربع مائة وثمانون سنة[1].

---

[1] سفر الخروج: (2: 1-2).

[2] البار محمد علي: **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم**، ط1، دار القلم والدار الشامية، دمشق، 1990،ص187.

[3] غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص178.

[4] غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 184.

[5] **بنيان بيت المقدس:** الوقت الذي بدأ فيه الملك سليمان بناء البيت في السنة الرابعة من ملكه، سنة 968ق.م، غير أن الأصح أن المدة من خروج بني إسرائيل من مصر إلى بداية بناء بيت المقدس في أورشليم، خمسمائة سنة، ومثلها من الخروج إلى ميلاد براهيم الخليل. **أنظر:** نفسه، ص 188.

ب/ موسى في قصر فرعون.

بعد ولادته عليه السلام خبأته والدته عن أعين من يطلبون أطفال بني إسرائيل لقتل ذكورهم، فمكث عنها ثلاثة أشهر حسب ما ورد في التوراة، إلا أن القرآن لم يتعرض لتقدير المدة، ولما خافت إفتضاح أمرها أوحى الله لها ماذا تصنع بقوله: { وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ }[2].

كما ورد في التوراة بعد ولادة موسى خبأته أمه، **(3وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ أَخَذَتْ لَهُ سَفَطاً مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. 4وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. 5فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا وَأَخَذَتْهُ. 6وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هَذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ». 7فَقَالَتْ أُخْتُهُ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟»)**[3]، كما يتضح من التوراة أن التي تبنته وربته هي إبنة الفرعون وليس إمرأته، وإبنة الفرعون هي التي سمته "موسى" أو"موشي" أي المنتشل من الماء.

فالإختلاف بين القرآن الكريم والتوراة هو تحديد التي إلتقطته، وربته، وتبنته، فالتوراة تقول إنها إبنة الفرعون، والقرآن يقول أنها زوجته لقوله تعالى: { وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا

---

(1) نفسه، ص 184.

(2) سورة القصص: الآية 7-8.

(3) سفر الخروج: (2: 3-7).

لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٩ }[1]، ومن هذا فإن المفسرين يذكرون أن الجواري إلتقطنه وأخذنه إلى آسية[2]، زوجة فرعون[3]، ويرأف الله سبحانه وتعالى بأمه ويعيده إلى أحضانها لقوله: { وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣ }[4].

وبعد أن أتم رضاعته أعادته أمه إلى بيت فرعون، حيث تربّي كما يتربّي أبناء الملوك فتعهده الكهنة ورجال الدين، وقد ورد في قصة طريفة رواها يوسيفوس أن فرعون مصر كان في أحد الأيام يداعب موسى وهو لم يزل إبن ثلاث سنوات فأخذه بين ذراعيه وصار يرمي به في الهواء، ولما أصبح موسى بقرب رأس فرعون خطف التاج من على رأس فرعون ووضعه على رأسه، فذهل فرعون لهذه الحركة واعتبرها حركة شؤم عليه فاستشار حكمائه[5].

وأيا ما كان الأمر فإن موسى عليه السلام نشأ في القصر الفرعوني كما ينشأ الأمراء، وما أن يشب عن الطوق، حتى تظهر بوادر ذكائه وقوة شخصيته، فيتعلم القراءة والكتابة والحساب ونسخ الصحائف على البردي، ويتعلم الفلك والجغرافية وأطرافا من التاريخ، ويقرأ من قصص المصريين آدابهم وحكمهم وإتقان أسرار الكهنوت المصري [6]، وبذلك ترعرع موسى عليه السلام في بلاط الفرعون عدو أبناء بني إسرائيل[7]، ويضاف إلى ذلك ما أفاضه

---

[1] سورة القصص: الآية 9–10.

[2] **آسية:** زوجة فرعون هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن غاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح. **أنظر:** رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 104.

[3] ابن كثير: (قصص الأنبياء) المرجع السابق، ص287.

[4] سورة القصص: الآية 11–13.

[5] سيغموند فرويد: المرجع السابق، ص 43.

[6] محمد بيومي مهران: المرجع السابق، 263.

[7] Mareille Hadas:**moise l egyptien. La revue l histaire (l egypte ancienne).**edition de seuil, octobre,1996, p38.

أفاضه الله عليه في كبره من الحكمة والعلم لقوله تعالى: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ }[1].

ج/ التوجه إلى ماء مدين[2]:

شب موسى في بيت فرعون، وكان قوي البأس وافر القوة، ولم يخف عليه أنه دخيل في بيت فرعون، وأنه إسرائيلي من ذلك الشعب المضطهد خرج لإخوته لينظر في أثقالهم، فرأى رجلا مصريا يضرب إسرائيليا من إخوته، فالتفت حوله فرأى أن ليس هناك أحد، فانقض على المصري فضربه فقتله وطمره في الرمل، وخرج في اليوم التالي وإذ رجلان إسرائيليان من إخوته يتخاصمان فقال لأحدهما: لماذا تضرب صاحبك؟ فقال له: ومن جعلك أنت رئيسا وقاضيا، أتظن أنه يمكنك أن تقتلني كما قتلت المصري بالأمس؟ فخاف موسى فهرب من وجه فرعون إلى أرض مدين[3].

وفي ذلك يقول الله تعالى: { وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ[4] مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا

---

[1] سورة القصص: الآية 14.

[2] **مدين:** أرض مدين تقع شرقي خليج العقبة تعرف الآن بأرض مديان. **أنظر:** فضل حسان عباس: **القصص القرآني**، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 221.

[3] سفر الخروج: (2: 11-15).

[4] **الوكز:** أن يضربه بجميع كفه، وقال ابن قتيبة: "فوكزه" أي لكزه، يقال: وكزته ولكزته ولهزته، إذا دفعته. **أنظر:** ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 1060.

قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ }[1]

ومن خلال الرواية التوراتية والنص القرآني، نسجل إختلافا في الشجار الثاني الذي كان بين عبرانيين حسب التوراة، بينما يذكر القرآن الكريم أنه كان بين عبراني ومصري [2]، ليخرج موسى عليه السلام من مصر هائما في صحراوات سيناء المقفرة فارا مستوحشا خائفا من أن تناوله هراوات الشرطة من رجال "المجاي" [3] الأشداء أو تصل إليه أيدي السلطان، ويكتب له النجاح بإجتياز القفار ملتمسا الأمن والسكينة ليصل إلى مدين حيث وجد المأوى والملجأ[4]، **(أنظر الخريطة رقم: 03 ص93)**.

ومن هذا قصة هرب موسى عليه السلام، وإلتجائه إلى مدين وزواجه من إبنة الشيخ وردت في التوراة في سفر الخروج: **(16وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلَأْنَ الأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. 17فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ. 18فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟» 19فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا مِنْ أَيْدِي الرُّعَاةِ وَإِنَّهُ اسْتَقَى لَنَا أَيْضاً وَسَقَى الْغَنَمَ». 20فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: «وَأَيْنَ هُوَ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُنَّ الرَّجُلَ؟ ادْعُونَهُ لِيَأْكُلَ طَعَاماً». 21فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ فَأَعْطَى مُوسَى صَفُّورَةَ ابْنَتَهُ. 22فَوَلَدَتِ ابْناً فَدَعَا اسْمَهُ جَرْشُومَ لأَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلاً فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ».)**[5].

---

[1] سورة القصص: الآية 15–21.

[2] يوسف محمود يوسف: **إسرائيل البداية والنهاية**، ط1، (د.ن)، (د.م)، 1994، ص49.

[3] **المجاي أو المازاوي** : كلمة كانت تطلق على قبائل قوية اشتهرت بالقيام بالحراسة، وشاع استخدامها في الشرطة المصرية، إلى درجة أن هذه الكلمة أصبحت تطلق على رجال الشرطة حتى وإن لم يكونوا من النوبيين ومن هذه القبيلة بصفة خاصة. **أنظر**: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 266.

[4] محمد بيومي مهران: المرجع السابق ، ص266.

[5] سفر الخروج: (2: 16–22).

ومن الأهمية بمكان الإشارة أن التوراة مضطربة في هذا الشيخ وقبيلته، فهو في سفر الخروج "يثرون" كاهن مدين [1]، وفي سفر العدد "حوباب بن رعوئيل" [2]، ومرة ثالثة في سفر الخروج "رعوئيل" نفسه وهو كاهن مديان كذلك [3]، كما أنها لا تستقر على رأي بشأن القبيلة فهي مرة قبيلة مديانية ونجدها في سفر القضاة قينية [4]، كما ذكرت التوراة أن بنات الشيخ كن سبعا فزوج الكاهن إحداهن لموسى عليه السلام.

إلا أن الحق ما قصه القرآن الكريم حيث يوضح وصول موسى عليه السلام إلى ماء مدين ومصاهرته للشيخ والد الإبنتين، والحقيقة أن مفسري القرآن الكريم تعددت أقوالهم حول إسمه وأكثرهم قالوا أنه النبي شعيب عليه السلام، أو "يثري" أو "يثرون" إبن أخ شعيب عليه السلام، وورد عند البعض أنه شيخ مؤمن من قوم شعيب عليه السلام [5]، ونترك الكلام لما ورد في منزل الكلام من الله تعالى يقص علينا ما حدث لموسى هناك لقوله: { وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ

---

[1] سفر الخروج: (3–1).

[2] سفر العدد: (10–29).

[3] سفر الخروج: (2: 16–18).

[4] سفر القضاة: (1: 16).

[5] ابن كثير: (قصص الأنبياء)، المرجع السابق، ص 293.

أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾}[1].

وهكذا قضى موسى عليه السلام الأجل الذي بينه وبين حميه "يثرون"، وأغلب المفسرين قالوا أنه الأجل الأكبر، وهو عشر سنين، ولما كان قد جاءها وعمره خمس وأربعون سنة، فتكون سنه حين تركها خمس وخمسون سنة حين كلم فرعون[2].

إلا أن التوراة تذكر أن موسى كان إبن ثمانون سنة وهارون إبن ثلاثة وثمانون سنة حين كلما فرعون[3]، وهذا معناه أنه قضى في أرض مدين خمس وثلاثون سنة !!!، وهذا مبالغ فيه لأن المدة طويلة جدا، ليعود إلى مصر بعد أن قضى الأجل الذي كان بينه وبين صهره وبعد علمه طبقا للتوراة: **(23وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ.)**[4].

2 -فرعون موسى:

اختلف المؤرخون في تحديد من هو هذا الفرعون، وذلك لصمت التوراة والقرآن الكريم وكذلك المصادر الأثرية عن ذكر إسمه، محاولين التوفيق بين ما جاء في الكتب السماوية وما جاء في المكتشفات الأثرية في مصر حديثا، وزاد من هذا الإختلاف عدم تحديد زمن خروج بني إسرائيل من مصر بشكل دقيق، لتبقى هذه القضية التي شغلت الباحثين وعلماء الآثار على طول التاريخ، دون أن يصلوا إلى نتيجة حاسمة ، وكل ما انتهوا إليه مجرد إفتراضات لا تستند إلى أدلة قاطعة، ومن بين ما تم التوصل إليه في هذا الموضوع جملة من الآراء حول شخصية فرعون موسى عليه السلام:

---

[1] سورة القصص: الآية 22-28.

[2] رشدي البدراوي: **قصص الأنبياء والرسل، ج4، موسى وهارون عليهما السلام، من هو فرعون موسى،** (د.ن)، 1980، ص 828.

[3] سفر الخروج: (7: 7).

[4] سفر الخروج: (2: 23).

- يزعم المؤرخ اليهودي "يوسيفوس" وبعض المؤرخين ومنهم الدكتور "هول" والدكتور "بهور لبيب" إلى ذكر إسم الفرعون "أحمس الأول" (1570–1545ق م)، الذي طرد الهكسوس على أساس أن أسماء الهكسوس من أصل سامي وهم من اليهود بالإعتماد على ما قاله المؤرخ "مانيتون" وهو مؤرخ مصري كتب تاريخه حوالي 280ق م، بأن الخروج إنما هو طرد الهكسوس من مصر، وبالتالي فإن "أحمس الأول" هو فرعون موسى عليه السلام [1]، ولكن هذا الرأي غير صحيح كون بني إسرائيل خرجوا من مصر برغبة منهم، أما الهكسوس فطردوا نتيجة ثورة، كما أن مدينة 'رعمسيس' التي بناها اليهود كانت بعد خروج الهكسوس بثلاثة قرون[2].
- ومنهم من رأى أن فرعون موسى عليه السلام هو "تحتمس الثاني"، وهذا الرأي قال به (ج.دي ميسلس 1960)، الذي يدعي بأنه توصل إلى تحديد زمن الخروج بهامش تقريبي يصل إلى يوم واحد وهو 09 ابريل 1495ق م، وهذا من خلال حساب التقويمات، وعلى ذلك يكون "تحتمس الثاني" هو فرعون موسى، ومما يؤيد ذلك فنظريته أن مومياء "تحتمس الثاني" مكتوب عليها وصف لأورام جلدية، وبما أن واحد من ضربات مصر التي تذكرها التوراة هي طفح جلدي، فهذا في رأيه دليل مادي على أن "تحتمس الثاني" هو فرعون الخروج، لكن ما يعاب على هذه النظرية أنها أحادية النظرة، إذ تأخذ من حدث واحد، مع تجاهل باقي الأحداث، حتى أن (موريس بوكاي)الذي ذكر هذا الرأي، وصفه أنه من أغرب الفرضيات، وقال لا يأخذ في إعتباره مطلقا الأمور الأخرى في رواية التوراة، وخاصة بناء مدينة "رعمسيس"، تلك الإشارة التي تبطل كل الفرضيات عن تحديد زمن الخروج، قبل أن يكون أحد الرعامسة قد ملك مصر[3].
- ومنهم من ذهب إلى القول أن "تحوتمس الثالث" (1490–1463ق م)، أو إبنه "أمنحوتب الثاني" (1439–1406ق م)، هو فرعون موسى عليه السلام، وحجتهم في ذلك نص توراتي يقول: **(1وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي**

---

[1] خالد علي نبهان: **فرعون وموسى**، ط1، مطبعة طيبة، القاهرة، 2005، ص 91.

[2] سعيد أبو العينين: **الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن**، دار أخبار اليوم، مصر، 1997، ص110.

[3] رشيد البدراوي: المرجع السابق، ص 92.

إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ.)[1]، وبالعودة إلى الوراء أربعمائة وثمانون سنة إبتداءا من السنة الرابعة من حكم سيدنا سليمان، نجد أن الخروج يعاصر فترة حمك "تحوتمس الثالث"، كما أن فترة هذا الأخير تشهد فترة بنائية كبيرة وقد إستخدم الأسرى في البناء[2].

- وهناك من يذكر إسم "أمينوفيس الرابع" (1370–1352ق م) كفرعون موسى، مستدلا بغزو الخابيرو لمنطقة كنعان، وهو ما تحدثت عنه رسائل العمارنة بينما يذهب آخرون إلى القول أن "رمسيس الثاني" (1290–1224ق م)، هو فرعون موسى، واستندوا في ذلك إلى تشييد مدينة "بر رعمسيس" التي ذكرت في التوراة في سفر الخروج، وتشهد الحركة البنائية زمن هذا الفرعون بالفعل حركة نشاطه الكبيرة، مما يرجح أنه المقصود، على أن " رمسيس الثاني" هو من سخر بني إسرائيل وأخرجهم، وقد رد على أصحاب هذا الإتجاه إستنادا إلى نصين توراتيين الأول يقول: **(23وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ.**)[3]، والنص الثاني يقول: **(19وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبِ ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ»**)[4]، واستنادا لقوله تعالى: **{وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ }**[5]، فالقتل الثاني هنا لم يبدأ دلالة على أن الفرعون توفي، كما أن "رمسيس الثاني" لم يمت غرقا، وإنما وجدت إصابة في جمجمته عندما أخذت مومياؤه إلى فرنسا لمعالجتها من التلف، كانت هي

---

[1] الملوك الأول: (6: 1).

[2] سعيد أبو العينين: المرجع السابق، ص 111.

[3] سفر الخروج : (2: 23).

[4] سفر الخروج: (4: 19).

[5] سورة الأعراف: 127.

سبب وفاته، وقد وجد نص رسالة محررة على بردية محفوظة في دار الآثار الهولندية في مدينة "ليد" من كاتب بالحكومة يدعى (كويسر) إلى رئيسه (بيكوتبا)، وذلك في عهد الملك "رمسيس الثاني" يقول فيها: (قد اطلعت الأمر الذي أصدره سيدي، فأعطيت قمحا للعسكر وللإسرائيليين الذين ينقلون الحجارة إلى رمسيس العظيم، تحت ملاحظة "أفمان" رئيس الضباط، وأعطيتهم القمح في كل شهر طبقا للأمر الصادر إلي)[1]، وبالتالي فإن "رعمسيس الثاني" قد يكون فرعون التسخير، لكنه ليس فرعون الخروج[2]، وأن إبنه "مرنبتاح" (1224–1214ق م) هو فرعون موسى، حيث يعتمد أصحاب هذا الرأي الذي يذهب إلى أن "مرنبتاح" هو فرعون موسى، واعتمدوا على نص التوراة الخاص ببناء مدينتي (فيثوم) و(رعمسيس) [3]، واستدلوا ذلك على ما جاء في لوح إسرائيل[4]، والذي ذكر فيه إسم إسرائيل لأول مرة في النصوص المصرية [5]، المصرية[5]، ويرى الدكتور عبد الحميد زايد نقلا عن محمد بيومي مهران أن التنقيبات التنقيبات التي حدثت في "برزعمسيس" تؤكد أن الخروج حدث زمن "مرنبتاح" دون غيره، وأنه لا وجود لأي أثر لملوك الأسرة الثامنة عشر هناك، فقد كانت "برزعمسيس" من إنشاء "رعمسيس الثاني"، وليست من عمل ملك آخر، ويميل أغلب العلماء إلى ترجيح خروج بني إسرائيل من مصر في الأيام الأولى لعهد "مرنبتاح"، أما (فيليب حتي) فيرى أن الفرعون الذي لم يكن يعرف يوسف عليه السلام إنما هو "رعمسيس الثاني" [6]، وأن الخروج قد حدث على أيام ولده "مرنبتاح"، أما (رولي) فيرى عنده أن الخروج كان في عهد "مرنبتاح"، وفي عام 1225ق.م[7].

---

[1] غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 229.

[2] محمد بيومي مهران: **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج3، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د.ت)، ص 481.

[3] سفر الخروج : (1: 11).

[4] **لوح إسرائيل:** محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم 34025، وقد عثر عليه "بيتري" سنة 1896، في خرائب معبد "مرنبتاح" الجنائزي في طيبة الغربية. **أنظر:** محمد بيومي مهران: (مصر والشرق الأدنى القديم)، المرجع السابق، ص487.

[5] خالد علي نبهان: المرجع السابق، ص 114.

[6] فيليب حتي: **تاريخ سوريا ولبنان**، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق،ج1، دار الثقافة، بيروت، 1957، ص .

[7] محمد بيومي مهران: (مصر والشرق الأدنى القديم)، المرجع السابق، ص 487.

ومن هذا كله يبقى سر فرعون موسى عليه السلام محل الإجتهادات والنظريات، وتكون أكثر النظريات رواجا أن "رمسيس الثاني" هو مسخر بني إسرائيل، وأن إبنه "مرنبتاح" هو فرعون الخروج.

3- موسى النبي:

وللحديث عن تكليف موسى عليه السلام بالنبوة، والتي من خلالها عاد إلى مسرح الأحداث ومواجهة فرعون، بعد أن انقطعت العلاقة بينهما لمدة عشرة سنوات بعد حادثة خروجه إلى مدين، وهذا ما أوردته النصوص التوراتية والآيات القرآنية.

فالتوراة تذكر عودة موسى عليه السلام إلى مصر في الإصحاحين الثالث والرابع من سفر الخروج بشكل مفصل، وكيفية حمله لرسالة النبوة، **(1أَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ[1]2وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ [2]، فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ! 3فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هَذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ.**

---

[1] **جبل حوريب:** هو جبل سيناء، المعروف بجبل موسى عليه السلام، في المنطقة التي فيها الآن دير (سانت كاترين). **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 187.

[2] **عليقة:** نبات تلتف أغصانه وتتعلق بما يكتنفه من جانبيه، والجمع: عليق. **أنظر:** نفسه، ص187.

لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟» 4فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى مُوسَى». فَقَالَ: «هَئَنَذَا». 5فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ». 6ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ. 7فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ 8فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. [1]**، 9وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ وَرَأَيْتُ أَيْضاً الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ 10فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ». 11فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَحَتَّى أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟» 12فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ وَهَذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ».)** [2]، وفي نهاية هذا الإصحاح يقول: **(21وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. 22بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ»)** [3].

نلاحظ مما سبق أن ما ورد في القرآن لا يختلف عما جاء في التوراة إلا فيما يلي: أن الله كلم موسى عليه السلام أثناء رعيه غنم حميه يثرون أو شعيب عليه السلام، وليس وهو عائد إلى مصر، بعد أن قضى المدة المتفق عليها بينه وبين حميه كما جاء في القرآن الكريم، كما أن قول التوراة أن الرب طلب من نساء بني إسرائيل أن يسلبن المصريات حليهن وأمتعتهن

---

[1] كل هؤلاء من الكنعانيين، وكانوا يعيشون في فلسطين. **أنظر**: رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 139.

[2] سفر الخروج: (3: 1–12).

[3] سفر الخروج: (3: 21–22).

قبل الرحيل عن مصر هو منكر كبير، وإفتراء على الذات الإلهية، فكيف يأمر الله بالسرقة والسلب؟، وهو دائما يأمر بالعدل والإحسان.

أما مفسري القرآن الكريم فيصورون خروجه من مدين بأنه في طريق عودة موسى عليه السلام إلى مصر، **(أنظر الخريطة رقم: 04 ص94)**، وفي ليلة شديدة الظلام والبرودة مع عائلته، إذ به يرى نارا عن بعد، فقال لأهله: أمكثوا مكانكم لعلي أحضر لكم شعلة من تلك النار للإستدفاء بها، أو أجد من يرشدني إلى الطريق الصحيح، بيد أنه حينما أتى النار وجدها نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء، وذلك يشير أن ما رآه كالنار لم يكن نارا كما ظن، بل نور الله عز وجل [1]، ودليلهم في ذلك قوله تعالى: **{ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ }**[2]، كما ذكر تعالى في سورة طه: **{فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾}**[3].

كما تذكر كل من التوراة والقرآن الكريم المعجزات التي أعطاها الله لموسى عليه السلام، وأن الله سأل موسى عما يحمل في يده، لقوله تعالى: **{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ }**[4].

---

[1] محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، مج1، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، ص231.

[2] سورة القصص: الآية 29–30.

[3] سورة طه: الآية 9–13. **أنظر كذلك:** سورة النمل: الآية 7–9.

[4] سورة طه: الآية 17–18.

وفي التوراة: (2**فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصاً».**)[1]، وبعدها أمره الله تعالى أن يلقي عصاه، فتحولت إلى حية تسعى، مما أخافه ودفعه للهرب، فأمره الله بالعودة وأخذ العصا لتعود إلى أصلها، وتلك هي المعجزة الأولى، ويتفق الكتابان على أن الله أمد موسى بالمعجزة الثانية، وهي معجزة البرص، قال تعالى: **{وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ }**[2]، وفي التوراة: (3**فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا.** 4**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا» (فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ فَصَارَتْ عَصاً فِي يَدِهِ))**[3].

إلا أن التوراة تذكر معجزة ثالثة غير واردة في القرآن وهي: (**«فَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الآيَةِ الأُولَى أَنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ صَوْتَ الآيَةِ الأَخِيرَةِ.** 9**وَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوا هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِكَ أَنَّكَ تَأْخُذُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ وَتَسْكُبُ عَلَى الْيَابِسَةِ فَيَصِيرُ الْمَاءُ الَّذِي تَأْخُذُهُ مِنَ النَّهْرِ دَماً عَلَى الْيَابِسَةِ»**)[4].

كما يتضح لنا من قراءة قصة موسى عليه السلام في كل من التوراة والقرآن الكريم، أنه كان يعاني من عقدة في لسانه والتي كانت تسبب الحرج لموسى (14**فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ وَأَيْضاً هَا هُوَ خَارِجٌ لاِسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ** 15**فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ.** 16**وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَماً وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلَهاً.** 17**وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الآيَاتِ».**)[5]، فمضى موسى ورجع إلى يثرون حميه وقال له: (**«أَنَا أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ إِلَى إِخْوَتِي الَّذِينَ فِي مِصْرَ لأَرَى هَلْ**

---

[1] سفر الخروج: (4: 2).

[2] سورة طه: الآية 22.

[3] سفر الخروج: (4: 3–4).

[4] سفر الخروج: (4: 8–9).

[5] سفر الخروج: (4: 14–17).

هُمْ بَعْدُ أَحْيَاءٌ». فَقَالَ يَثْرُونُ لِمُوسَى: «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ». 19وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبِ ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ».)[1].

من هنا يلاحظ أن التوراة تذكر أن هارون خرج بأمر من الله لإستقبال موسى عليه السلام، حيث إلتقاه عند جبل الله (جبل الطور أو جبل حوريب)، كما تصور أن الله أمر موسى بأن يكون إلها على أخيه هارون، ولا يوجد في القرآن شيء من هذا القبيل، وأن الله كلمه أثناء رعيه غنم حميه يثرون، وهذا كذلك غير صحيح، لأن الله كلم نبيه في طريق عودته إلى مصر ومغادرته لمدين نهائيا، كما أن موسى دعى ربه أن يجعل أخاه عونا وسندا له على فرعون، وذلك مصداقا قوله تعالى: **{ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ }**[2].

ليصدع موسى عليه السلام وينطلق مع أخيه هارون شطر فرعون، يدعوه بدعوة الحق والعدل والعقيدة، أملا في أن يسمح فرعون بخروج بني إسرائيل من مصر، حيث تذكر التوراة: **(1وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». 2فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ». 3فَقَالاَ: «إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا لِئَلاَّ يُصِيبَنَا بِالْوَبَإِ أَوْ بِالسَّيْفِ». 4فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: «لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونُ تُبَطِّلاَنِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اذْهَبَا إِلَى أَثْقَالِكُمَا». 5وَقَالَ فِرْعَوْنُ: «هُوَذَا الآنَ شَعْبُ الأَرْضِ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا تُرِيحَانِهِمْ مِنْ أَثْقَالِهِمْ».**

---

[1] سفر الخروج: (4: 18–19).

[2] سورة طه: الآية 24–36. **أنظر كذلك:** سورة الشعراء: الآية 10–19.، سورة القصص: الآية 33–35.

6فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسَخِّرِي الشَّعْبِ وَمُدَبِّرِيهِ قَائِلاً: 7«لاَ تَعُودُوا تُعْطُونَ الشَّعْبَ تِبْناً لِصُنْعِ اللَّبْنِ كَأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ. لِيَذْهَبُوا هُمْ وَيَجْمَعُوا تِبْناً لأَنْفُسِهِمْ. 8وَمِقْدَارَ اللَّبْنِ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَهُ أَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ تَجْعَلُونَ عَلَيْهِمْ. لاَ تَنْقُصُوا مِنْهُ فَإِنَّهُمْ مُتَكَاسِلُونَ لِذَلِكَ يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لإِلَهِنَا. 9لِيُثَقَّلِ الْعَمَلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يَشْتَغِلُوا بِهِ وَلاَ يَلْتَفِتُوا إِلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ».)[1].

ويتضح لنا مما ذكرته التوراة أن رسالة موسى عليه السلام جاءت لهدف أساسي وهو إخراج بني إسرائيل من عبودية فرعون، ولم يرد فيها ما يدل على أن موسى قد عرض الإيمان على فرعون، وهذا ما يرد في قوله تعالى: **{ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ }**[2].

وواضح من هذا أن موسى عليه السلام لم يكن رسولا إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى دينهم ويأخذهم بمنهج رسالته، إنما كان رسولا إليهم يطلب إطلاق بني إسرائيل ليعبدوا ربهم كما يريدون، وقد كانوا أهل دين منذ أبيهم إسرائيل، وهو يعقوب أبو يوسف عليهما السلام، فبهت هذا الدين في نفوسهم، وفسدت عقائدهم، فأرسل الله إليهم موسى عليه السلام لينقذهم من ظلم فرعون ويعيد تربيتهم على دين التوحيد[3].

---

[1] سفرالخروج: (5: 1–9).

[2] سورة طه: الآية 43–47. **أنظر كذلك:** سورة الأعراف: الآية 103–107.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**، مج6، ط7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1971، ص200.

غير أن فرعون لم يؤمن بـوب موسى وأمر زبانيته بحرمان الإسرائيليين من بعض ما كان يعطونهم إياه مقابل عملهم ليثقل عليهم ولا يلتفوا لموسى، ونجح في ذلك **(20وَصَادَفُوا مُوسَى وَهَارُونَ وَاقِفَيْنِ لِلِقَائِهِمْ حِينَ خَرَجُوا مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ. 21فَقَالُوا لَهُمَا: «يَنْظُرُ الرَّبُّ إِلَيْكُمَا وَيَقْضِي لأَنَّكُمَا أَنْتَنْتُمَا رَائِحَتَنَا فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَفِي عُيُونِ عَبِيدِهِ حَتَّى تُعْطِيَا سَيْفاً فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْتُلُونَا»)**[1]، كما تزعم التوراة أنه نتيجة مخاصمة اليهود له وإتهامه بأنه السبب في تشديد فرعون عليهم وحرمانهم من حقوقهم، رجع موسى إلى ربه وعاتبه واتهمه بأنه السبب لما يجري لبني إسرائيل وأنه مقصر إتجاههم . وحاشى لله أن يقوم موسى عليه السلام بذلك . **(«يَا سَيِّدُ لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ 23فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ أَسَاءَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ».)**[2].

أما القرآن الكريم فيبين ما وصى موسى قومه لقوله تعالى: **{ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾}**[3].

وتواصل التوراة رواياتها للواقعة بين ما دار بين سحرة فرعون وموسى عليه السلام، **(8وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: 9«إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلاً: هَاتِيَا عَجِيبَةً تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَاناً». 10فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هَكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَاناً. 11فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضاً الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضاً بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. 12طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ**

---

[1] سفر الخروج: (5: 20–21).

[2] سفر الخروج: (5: 22–23).

[3] سورة الأعراف: الآية 128–129.

عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلَكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ. 13فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ.)[1].

وهنا يوجد إختلاف عما ورد في القرآن الكريم وإلى عصا موسى عليه السلام وليس هارون كما تقول التوراة، فالقرآن الكريم يشير في قوله تعالى: **{ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ }**[2].

ولم يصدق فرعون مصر سيدنا موسى عليه السلام وقد حدد يوم الزينة[3]، كيوم للقاء في قوله تعالى: **{ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ }**[4].

وفشل السحرة وخروا ساجدين، أخذ فرعون وجماعته يتآمرون بموسى للخلاص منه، وأصر فرعون على رفض السماح لبني إسرائيل بالخروج من مصر، فإبتلاه الله وقومه بأنواع العذاب الشديد، وهذا ما ورد في القرآن الكريم والتوراة، إلا أن هناك كثير من المبالغة والتفصيل في وصف هذه الأحداث من طرف التوراة، ونوجزها كما يلي:

تورد التوراة أن الرب "يهوه" وموسى أوقعوا ضربات موجعة على المصريين:

---

[1] سفر الخروج: (7: 8–13).

[2] سورة الشعراء: الآية 32–33.

[3] **يوم الزينة:** هو يوم الإحتفال بوفاء النيل، حيث يقام مهرجان ديني كبير يزدحم فيه النيل بالسفن التي تحيط بسفينة فرعون، وتكون هناك فتاة جميلة تقدم قربانا للنيل لفيضانه، وبعد الإنتهاء من هذا الحفل أقيم حفل السحرة لمبارزة موسى عليه السلام. **أنظر:** يوسف محمود يوسف: المرجع السابق، ص 63.

[4] سورة طه: الآية 57–59.، **أنظر كذلك:** سورة الأعراف: الآية 109–112. وللمزيد أنظر: في سورة طه (الآيات 67–76) وسورة يونس (الآيات 75–87) وسورة الشعراء (الآيات 29–52) وكذلك سورة طه (الآيات 55–58).

- أولها ضربة تحويل الماء إلى دم، **(20ففَعَلَ مُوسَى وَهَارُونُ هَكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عَبِيدِهِ فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَماً. 21وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ. وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. 22وَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ كَذَلِكَ بِسِحْرِهِمْ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. 23ثُمَّ انْصَرَفَ فِرْعَوْنُ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَلَمْ يُوَجِّهْ قَلْبَهُ إِلَى هَذَا أَيْضاً. 24وَحَفَرَ جَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ حَوَالَيِ النَّهْرِ لأَجْلِ مَاءٍ لِيَشْرَبُوا لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ مَاءِ النَّهْرِ.)**[1].
- والضربة الثانية: ضربة الضفادع، **(5فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِي وَالآجَامِ وَأَصْعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». 6فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ. 7وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ.)**[2].
- والثالثة: ضربة البعوض، **(17ففَعَلاَ كَذَلِكَ. مَدَّ هَارُونُ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ الأَرْضِ فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الأَرْضِ صَارَ بَعُوضاً فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ.)**[3].
- وتليها الضربة الرابعة: الذباب، **(24ففَعَلَ الرَّبُّ هَكَذَا. فَدَخَلَتْ ذُبَّانٌ كَثِيرَةٌ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَبُيُوتِ عَبِيدِهِ. وَفِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ خَرِبَتِ الأَرْضُ مِنَ الذُّبَّانِ.)**[4]، بإستثناء أرض جاسان أين يقيم بني إسرائيل.

---

[1] سفر الخروج: (7: 20–24).

[2] سفر الخروج: (8: 5–7).

[3] سفر الخروج: (8: 17).

[4] سفر الخروج: (8: 24).

- أما الضربة الخامسة: فهي وباء المواشي، **(3فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ عَلَى الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَبَأٌ ثَقِيلاً جِدّاً. 4وَيُمَيِّزُ الرَّبُّ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلاَ يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ». 5وَعَيَّنَ الرَّبُّ وَقْتاً قَائِلاً: «غَداً يَفْعَلُ الرَّبُّ هَذَا الأَمْرَ فِي الأَرْضِ». 6ففَعَلَ الرَّبُّ هَذَا الأَمْرَ فِي الْغَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ.)**[1].
- وكذلك ضربة الدمامل، **(10فَأَخَذَا رَمَادَ الأَتُونِ وَوَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَذَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ فَصَارَ دَمَامِلَ بُثُورٍ طَالِعَةً فِي النَّاسِ وَفِي الْبَهَائِمِ.)**[2].
- ويليها البرد، **(24فَكَانَ بَرَدٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدّاً لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً! 25فَضَرَبَ الْبَرَدُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ جَمِيعَ مَا فِي الْحَقْلِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَضَرَبَ الْبَرَدُ جَمِيعَ عُشْبِ الْحَقْلِ وَكَسَّرَ جَمِيعَ شَجَرِ الْحَقْلِ 26إِلاَّ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَرَدٌ.)**[3].
- كما سلط عليهم الضربة الثامنة: الجراد، **(14فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تُخُومِ مِصْرَ. شَيْءٌ ثَقِيلٌ جِدّاً لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هَكَذَا مِثْلُهُ وَلاَ يَكُونُ بَعْدَهُ كَذَلِكَ 15وَغَطَّى وَجْهَ كُلِّ الأَرْضِ حَتَّى أَظْلَمَتِ الأَرْضُ. وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الأَرْضِ وَجَمِيعَ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَهُ الْبَرَدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَخْضَرُ فِي الشَّجَرِ وَلاَ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ».)**[4].
- والتاسعة: ضربة الظلام، **(21ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلاَمٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلاَمُ». 22فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ**

---

[1] سفر الخروج: (9: 3–6).

[2] سفر الخروج: (9: 10).

[3] سفر الخروج: (9: 24–26).

[4] سفر الخروج: (10: 14–15).

ظَلاَمٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. 23لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ وَلاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ!)[1].

- أما الضربة العاشرة: فهي موت الأبكار، **(29فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. 30فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلاً هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيِّتٌ.)**[2].

وكان فرعون يطلب من موسى أن يدعوا ربه ليكشف عنهم العذاب، وهو يرسل بني إسرائيل، ولكن فرعون كان ينكث بوعده ولا يسمح لبني إسرائيل بمغادرة مصر، ويورد القرآن الكريم في قوله تعالى: **{ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ }**[3].

وفي هذا الصياغ يذكر مفسروا القرآن: عن ابن عباس: أنهم جاءهم الطوفان فكان الرجل لا يقدر أن يخرج إلى ضيعته، حتى خافوا الغرق، فقالوا يا موسى ادع لنا

---

[1] سفر الخروج: (10: 21–23).

[2] سفر الخروج: (12: 29–30).

[3] سورة الأعراف: الآية 130–135.

ربك يكشفه عنا، ونؤمن بك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا لهم فكشف الله عنهم، وأنبت لهم شيئا لم ينبته قبل ذلك، فقالوا هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل ما أنبتت الأرض، فقالوا أدع لنا ربك فدعا، فكشف الله عنهم، فأحرزوا زروعهم في البيوت، فأرسل الله عليهم القمل، فكان الرجل يخرج بطحين عشرة أجربة إلى الرحى، فلا يرى منها ثلاثة أقفزة، فسألوه، فدعا لهم، فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، ولم يكن شيء أشد منها، كانت تجيء إلى القدور وهي تغلي وتفور، فتلقي أنفسها فيها، فتفسد طعامهم وتطفيء نيرانهم، وكانت الضفادع برية، فأورثها الله تعالى برد الماء والثرى إلى يوم القيامة، فسألوه فدعا لهم فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فجرت أنهارهم وقِ ُلُبهم دما، فلم يقدروا على الماء العذب، وبنو إسرائيل في الماء العذب، فإذا دخل الرجل منهم يستقي من أنهار بني إسرائيل صار ما دخل فيها دما، والماء من بين يديه ومن خلفه صاف عذب لا يقدر عليه،فقال فرعون: أقسم بإلهي يا موسى لإن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى فذهب الدم، وعذب ماؤهم، فقالوا: والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل[1].

[1] ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 514-515.

الفصل الثالث:

(الخروج بين روايات التوراة ونبأ القرآن).

1. الخروج في النصوص التوراتية.
2. الخروج في القرآن الكريم.
3. نتائج الخروج

الخروج " la sortie" . " exodus" يعتبر معلما هاما في تاريخ بني إسرائيل، وهي اللحظة التي ولدوا فيها كجماعة دينية، وهي النموذج الذي يؤكد قدرة الأساطير اليهودية على الدمج الوثيق بين العناصر القومية والدينية والتاريخية، التي تشير إلى العلاقة بين العهد القديم والأرض المقدسة والشعب المختار[1].

والخروج في اللغة: بمعنى خرج من الموضع " خروجا" و "مخرجا"، وأخرجته أنا ووجدت للأمر مخرجا، ويأتي الخروج بمعنى التمرد على صاحب الأمر والنهي[2].

ومعنى الخروج في قصة موسى عليه السلام، هو قيام موسى وقومه بالخروج من أرض مصر خلاصا من الذل والعبودية، وقصة الخروج ما لازال يحيط بها قدر هائل من الغموض لسكوت الآثار المصرية عن ذكرها ولو حتى بمجرد الإشارة العابرة لهذا الحدث الديني المهم، كما أن كل من الروايات التوراتية والآيات القرآنية لم تتطرق لا إلى زمن هجرتهم إلى مصر ولا إلى وقت خروجهم منها، هذا ما جعل آراء المؤرخين وعلماء الدين تختلف في تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر، كما اختلفت من قبل في تاريخ هجرتهم إلى مصر، ورغم ذلك تبقى كل من النصوص التوراتية والقرآن الكريم مصدران لدراسة رواية الخروج.

---

[1] عرفه عبده علي: **يهود مصر منذ الخروج الأول إلى الخروج الثاني** ، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2010، ص 45.

[2] أحمد بن محمد الفيومي: **المصباح المنير**، ط2، المكتبة العصرية، القاهرة، 1997، ص 89.

1 -الخروج في النصوص التوراتية:

لقد تناولت التوراة الخروج في سفر كامل حمل إسم هذه الحادثة، حيث تذكر أن المدة التي أقامها بنو إسرائيل في مصر من يوسف عليه السلام إلى خروجهم مع موسى عليه السلام حسب سفر التكوين 400 عام[1]، وحسب سفر الخروج 430 عام[2]، وسواء كانت 400 سنة أو 430 سنة فهي غير قابلة للتصديق، لكون التوراة نفسها تحمل تناقضات واسعة في هذا المجال، هذا ما جعل الآراء تختلف من طرف المؤرخين فيقرر بعضهم أن خروجهم كان سنة (1290ق م) زمن "رعمسيس الثاني"، وإذا دخولهم إلى مصر (1600ق م) فيكون مكوثهم فيها حوالي 310 سنة[3]، أما الأستاذ عبد الوهاب النجار يقدر مكوثهم بحوالي 280 سنة أي من (1570ق م) إلى (1290ق م) في عهد "مرنبتاح"[4].

كما تذكر التوراة أن عدد بنو إسرائيل أثناء الخروج **(37فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ .)**[5]، وهذا رقم مبالغ فيه جدا، ولا يمكن قبوله، وقد علق (بيتري) على ذلك بقوله: أن الألف تعني الأسرة أو الجماعة أو العشيرة أو الخيمة ...، ويقترح أن المجموع الكلي للخارجين من مصر إنما كان 5550 شخص، وبذلك يستطيع موسى أن يحكم في الخصومات بين 600 خيمة أو مجموعة، ولكن ذلك محال بين 600 ألف رجل[6]، ويرى الحاخام (ألمير بيرغر) أن الذين خرجوا من مصر مجموعات صغيرة، فيقول: أنه عندما تمكن المدعو "موسى" إخراج مجموعة من جماعته من العبودية المصرية، في ذلك الوقت لم تكن توجد أي قبائل إسرائيلية[7].

---

[1] سفر التكوين: (15: 13).

[2] سفر الخروج: (12: 40).

[3] أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 285.

[4] عبد الوهاب النجار: المرجع السابق، ص 202.

[5] سفر الخروج: (12: 37).

[6] محمد بيومي مهران: (بنو إسرائيل)، ج1،المرجع السابق، ص 401-402.

[7] دوغلاس ريد: **جدل حول صهيون**، تر: أديب فارس، دار علاء الدين ، دمشق، 2005، ص13.

كما أن التوراة تقول أن الخروج كان بموافقة فرعون **(31فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. 32خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضاً وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضاً». 33وَأَلَحَّ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ عَاجِلاً مِنَ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ»**)[1]، وذلك ليخلص من ضروب العذاب والمصائب التي حاقت بقومه جراء المعجزات العشر التي كانت على شكل كوارث ألمت بمصر لرفض فرعون طلب موسى عليه السلام، غير أنه يلاحظ وجود تناقض في الرواية التوراتية في مكان آخر، ترى أن بني إسرائيل قد طردوا من مصر طردا **(39وَخَبَزُوا الْعَجِينَ الَّذِي أَخْرَجُوهُ مِنْ مِصْرَ خُبْزَ مَلَّةٍ فَطِيراً إِذْ كَانَ لَمْ يَخْتَمِرْ. لأَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَأَخَّرُوا. فَلَمْ يَصْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ زَاداً.)**[2].

وبعد أن أطلق فرعون مصر شعب إسرائيل، رأى الله أن لا يسير بهم في طريق أرض فلسطين مع أنه الأقرب خشية أن يندم الشعب إذ واجهته حرب فيرجع إلى مصر، فأدارهم الله في طريق البرية نحو البحر الأحمر، **(19وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: «إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ»)**[3].

كما تذكر التوراة أن طريق الخروج كان مدينة "رعمسيس" إلى "سكوت" [4]، وحملوا كما كما ذكرنا عظام يوسف عليه السلام، وارتحلوا من "سكوت" إلى "إيثام" [5]، في طريق البرية

---

[1] سفر الخروج: (12: 31–33).

[2] سفر الخروج: (12: 39).

[3] سفر الخروج: (13: 19).

[4] **سكوت:** لفظ عبري قديم (سوخيت)، بمعنى الخيام أو المظلات، أي الأماكن المعدة لإستراحات مؤقتة، يحتمل وقوعها بين "صان الحجر" و"الصالحية". **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 215.

[5] **إيثام:** مكان شرقي سكوت التي يرجح أن مكانها في الوقت الحاضر هو "تل المسخوطة"، كانت على طرف الصحراء، يظن أنها كانت بقرب الإسماعيلية الحالية. **أنظر:**
http://st-takla.org/full-free captic books-002 holy-arabic-bible-dictionary/01-a/a-475.htmk.

وكان الرب يسير أمامهم ليهديهم إلى الطريق، حيث كان يتمثل لهم في النهار في عمود سحاب وليلا في عمود من نار ليضيء لهم الطريق[1].

ثم أوحى الرب إلى موسى قائلا: كلم بني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام "فم الحيروث"[2]، في إتجاه مجدل أمام بعل صفون، في مقابله عند البحر ينزلون، حتى يقوم فرعون، فأشدد قلبه حتى يسعى وراءكم، فأمجد بفرعون فرجعوا حتى ينزلوا عند "فم الحيروث"[3]، وتضيف التوراة أن الرب رسم خطة لإخراج المصريين خلف بني إسرائيل، فيظن فرعون أنهم تائهون ويظن أنهم عادوا لأنهم أصبحوا ضعفاء، وأن الفقر قد استفحل بهم، للإنقضاض والقضاء عليهم، وإرجاعهم لعمل السخرة، وخاصة أن فرعون قد أخبر أن بني إسرائيل خرجوا من مصر لا ليعبدوا الرب، وإنما هروبا من خدمته [4]، فتراجع عن رأيه وخرج في أثرهم، وهناك من يقول: أنه طاردهم من أجل استرجاع الحلي الذي أخذته نساء بني إسرائيل من ذهب وفضة المصريات[5].

وأخذ فرعون جيشه واختار ستمائة مركبة من مركباته وجميع مركبات مصر، فلحق ببني إسرائيل عند البحر، وقالوا لموسى: **(«هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ 12أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ». 13فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ لاَ تَعُودُونَ تَرُونَهُمْ أَيْضاً إِلَى الأَبَدِ.)**[6].

---

[1] سفر الخروج: (13: 20–21).

[2] **فم الحيروث:** محلة للعبرانيين عن حدود مصر واقعة بين مجدل وجبل صفون، وموقعها غير معروف، يرجح أنه في مستنقعات (حنفه) على حافة الممر بين الجبل والبحيرات المرة. **أنظر:** بطرس عبد الملك وآخرون: **قاموس الكتاب المقدس**، ط2، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، 1971، ص 198.

[3] سفر الخروج: (14: 2–9).

[4] سفر الخروج: (14: 5–7).

[5] سفر الخروج: (11: 2–3).

[6] سفر الخروج: (14: 11–13).

من خلال هذه النصوص التوراتية التي تبين الحوار الدائر بين موسى وبني إسرائيل عند إقتراب فرعون وجنوده من بني إسرائيل، يتضح ضعف إيمانهم، بعد كل مل رأوا من معجزات، فإنهم اتهموا موسى عليه السلام أنه سبب مخرجهم حتى تتم إبادتهم، إلا أن موسى طمأنهم بأن الله لن يتخلى عنهم، وطلب منهم الصمت لأن الله سيقاتل معهم ويهزم عدوهم، **(14الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ».)**[1].

وصرخ موسى إلى الرب وقال له: قل لبني إسرائيل أن يرحلوا وارفع أنت عصاك، ومد يدك بها البحر فينحسر الماء من الجانبين وتبين اليابسة فيمرون، وها أنا أشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم، ثم وقف ملاك الرب وعمود السحاب بين الفريقين طول الليل، ثم مد موسى عصاه على البحر فأجرى الرب ريحا شرقية شديدة وظهرت اليابسة، فتبعهم المصريون ودخلت وراءهم خيل فرعون ومركباته، وكان عند الصبح لما أدركوا آخر الطريق، أن الله قال لموسى: مد يدك إلى البحر فيرجع الماء على المصريين ومركباتهم، ففعل فرجع الماء إلى حالته الأولى، وغطى مركبات وفرسان جيش فرعون، وهرب المصريون في ذلك اليوم بمن بقى منه[2].

ومن هذا فإن التوراة تصور مشهد إنفلاق البحر والماء على جانبيه لعبور بني إسرائيل على اليابسة وترجعها إلى ريح شرقية هبت فأزالت الماء وظهرت اليابسة، ويقول "جراي" رغم أننا لا نستطيع أن ننكر التدخل الالهي في الخلاص العظيم، فإنه لم يتضمن إنفلاق البحر، وأن الأمر إنما تم عن طريق عاصفة ممطرة بطريقة فجائية غير مألوفة، في مكان ووقت يتناسبان مع إرادة الله، ولم تقدم المعجزة بطريقة خارقة للطبيعة –كما جاءت في التوراة– وإنما بطريقة مطابقة لها تماما[3].

ويحتمل البعض أن هذا الإنفلاق بفعل نوبات المد والجزر في البحر، عند إشتداد الرياح العاتية، حيث يعلو الماء فيفيض إلى الجنوب من بحيرة المنزلة، فيغطي الطرق التي في إتجاه القنطرة والطريق الساحلي إلى فلسطين، في البقعة التي تعرف إلى الآن بإسم

---

[1] سفر الخروج: (14: 14).

[2] سفر الخروج: (14: 15–27).

[3] محمد بيومي مهران: (بنو إسرائيل)، المرجع السابق، ص 408.

"الطينة"، وكانت تعرف قديما بإسم منطقة الهلاك [1]، ولقد قام جدل طويل بين العلماء حول تحديد هذا البحر، فهو البحر الأحمر في رأي شراح التوراة، وهو بحيرة المنزلة أو جزء منها في رأي آخر، وهو المنطقة التي كانت يطلق عليها في العصور الهلينستية والرومانية "بحر سربونين" أي "سبخة البردويل" في رأي ثالث، أو هو النهاية الشمالية لخليج السويس في رأي رابع، أو إحدى البحيرات المرة دون تحديد واحدة منها في رأي خامس، أو حتى هو خليج العقبة في رأي سادس[2].

كما يرى عالم المصريات "جيمس هنري بريستد" أنه قد صحب خروج العبرانيين من مصر خوارق، جاء وصفها في كتاب العهد القديم، لاشك في أنها ذات صبغة بركانية، فالمظهر الغريب الذي ظهر به "يهوه" في صورة عمود نار أو عمود من الدخان، ثم تجليه فوق "طور سيناء" نهارا محدثا للرعد والبرق والسحاب الكثيف هي بالبداهة ظواهر بركانية[3].

ورأى بنو إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين، فخاف الشعب الرب وآمنوا به وبعبده موسى[4]، وترنم موسى وبنو إسرائيل بهذا النشيد والذي أوله: **(1«أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ ...)**[5]، ثم أخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها وخرجت وجميع النساء وراءها يدفون ورقص[6].

وبإسدال الستار عن حقيقة بني إسرائيل وأسباب خروجهم، والطريق إلى ذلك من خلال التوراة التي تبقى مصدرا بين أيدينا، على الرغم من أن مدونوها كتبوها في الأسر بعد ثمانمائة عام من الحادث، فشوهوا القصة، وتم تحويرها بشكل يخدم مقاصدهم وأهدافهم، فحكم عليها الكثير من المؤرخين والباحثين بأنها أشبه بالأساطير الخيالية منها بالحقائق التاريخية.

---

[1] غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 190–191.

[2] محمد بيومي مهران: (بنو إسرائيل)، المرجع السابق، ص 403.

[3] جيمس هنري بريستد: **فجر الضمير**،تر: د.سليم حسن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر،1999، ص 377.

[4] سفر الخروج: (14: 31).

[5] سفر الخروج: (15: 1).

[6] سفر الخروج: (15: 20).

2 -الخروج في القرآن الكريم:

لقد أفاض القرآن الكريم في سرد قصة خروج بني إسرائيل من مصر إلى بلاد الشام في مواضع متعددة، على الرغم من أنه لا يذكر شيئا عن زمان ومكان الخروج، وهذا لا يتماشى مع حكمة القرآن في سرد القصة لأخذ العبر والعظة، كما أنه سكت عن مقدار الزمن الذي أقامه بنو إسرائيل في أرض مصر.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن موضوع رسالة موسى عليه السلام من خلال التوراة لا تختلف مع القرآن الكريم، في شقها الخاص بسعي موسى عليه السلام إطلاق بني إسرائيل من عبودية فرعون وقومه، وهذا ما تقره عدة سور قرآنية من ذلك: **{ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ }**[1].

وبعد أن أوتي موسى عليه السلام الآيات التسع لقوله تعالى: **{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ }**[2].

لينطلق موسى عليه السلام بقومه من أرض مصر قاصدا أرض كنعان، **(أنظر الخريطة رقم: 05 ص 95)**، حيث تقر الآيات القرآنية أن الخروج من مصر تم بأمر الله تعالى دون إذن وموافقة الفرعون لقوله تعالى: **{ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ }**[3].

---

[1] سورة طه: الآية 47. **أنظر كذلك:** سورة الأعراف: الآية 104-105، و سورة الشعراء: الآية 16-17.

[2] سورة الإسراء: الآية 101.

[3] سورة طه: الآية 77. **أنظر كذلك:** سورة الشعراء: الآية 52. و سورة الدخان: الآية 23-24.

وهذا ما يرويه المفسرون: فلما طال مقام موسى عليه السلام في مصر وأقام بها حجج الله وبراهينه على فرعون وملئه، وهم مع ذلك يكابرون ويعاندون، لم يبق لهم إلا العذاب والنكال، فأمر الله موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر، وأن يمضي بهم حيث يؤمر، ففعل موسى عليه السلام ما أمره به ربه عز وجل وقت طلوع القمر، وذكر أنه كسف القمر في تلك الليلة، فلما أصبح قوم فرعون وليس في ناديهم داع ولا مجيب، غاظ ذلك فرعون واشتد غضبه على بني إسرائيل، فأرسل سريعا في بلاده من يحشر الجند ويجمعهم للإيقاع ببني إسرائيل [1]، هذا ما بينه القرآن الكريم في قوله تعالى: **{فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾}**[2]، ثم بين القرآن ما وصف به فرعون قوم موسى فقال: **{إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ }**[3]، ومعنى الشرذمة الطائفة المنقطعة عن الناس والتي لا يحسب لها أي حساب، وتأتي بمعنى الجمع القليل المحتقر، والعصبة الضعيفة [4]، كما أن هذا الوصف يمكن أن يفند الرقم المقدم من طرف التوراة حول عدد بني إسرائيل الذين خرجوا مع موسى، وعددهم 600 ألف رجل عدا النساء والأولاد !!!.

{وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾}[5]، مستيقظون لمكائدهم محتاطون لأمرهم، ممسكون بزمام الأمور، ويصبح موسى عليه السلام في مأزق، فقد كانت بحيرة البوص على يمينه وحصن مجدل بما فيه من حاميه أمامه سادا الطريق من جهة الشمال، وعلى يساره مستنقعات فرع النيل، وخلفه فرعون وجيشه وهنا صاح بنو إسرائيل: **{إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ }**[6].

---

[1] ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 335.

[2] سورة الشعراء: الآية 53.

[3] سورة الشعراء: الآية 54.

[4] أبو عبد الرحمان عبد الله بن يحي المبارك اليزيدي: **غريب القرآن وتفسيره** ، تح: محمد سليم، ط 1، عالم الكتب، 1985، ص 281.

[5] سورة الشعراء: الآية 55–56.

[6] سورة الشعراء: الآية 61.

وهكذا سدت السبل أمام بني إسرائيل، ولم يجد موسى عليه السلام من وسيلة لإنقاذهم سوى طلب العون والرحمة من الله، فقال لهم: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾}[1].

ولم تتعرض الآيات لذكر إسم البحر الذي عبره بنو إسرائيل هربا من الفرعون، وأوحي إلى موسى أثناء حادثة الهروب أن يخرج ليلا، ولكن لم نعلم عدد الناجين معه، ولما رأى كل فريق منهما الآخر، خشي بنواسرائيل الوقوع في قبضة عدوهم [2]، فأوحي إلى موسى {فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ[3] ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ }[4]، وهكذا وقعت المعجزة، وانكشف بين فرقى الماء طريق، ووقف الماء على جانبي الطريق كالطود العظيم، وأرسل الله الريح على أرض البحر فلحفته حتى صار يابسا كوجه الأرض[5]، فما كان من فرعون وجنوده إلا أن{فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾} [6].

كما يقدم القرآن الكريم معلومة مهمة توضح الطريقة التي غرق بها فرعون وجنده، { ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ

---

[1] سورة الشعراء: الآية 62.

[2] مارغريت كينغ: المرجع السابق، ص 252.

[3] **الطود:** وهو الجبل. **أنظر:** ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 1030.

[4] سورة الشعراء: الآية 63. **أنظر كذلك:** سورة طه: الآية 77.

[5] أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن خبير: أن هرقل كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وقال: إن كان بقى فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسألهم عنه، قال وكتب إليه يسأله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة، قال فلما أتى معاوية الكتاب والرسول، قال هذا شيء ما كنت أوبه له أن اسأل على يومي هذا، من لهذا؟ فقالوا: ابن العباس(ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) وطوى معاوية كتاب هرقل وبعثه إلى ابن العباس فكتب له: إن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء التي تشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار، فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل. **أنظر:** محمد بيومي مهران: (مصر والشرق الأدنى القديم)، المرجع السابق، ص 532، الهامش رقم 31.

[6] سورة الشعراء: الآية 63.

ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾}[1].

وكان حدوث تلك المعجزة في يوم معين وتوقيت معين بهذا اليوم وفي لحظة معينة بهذا التوقيت، فاليوم كان يوم عاشوراء والتوقيت كان صباحا عند الشروق واللحظة كانت هي اللحظة التي لفظ البحر فيها فرعون بعد غرقه هو وجنوده، هذا وقد وافق هذا التوقيت يوم الرابع عشرة من شهر أبيب في أول سنة للتقويم العبري الديني، ومن العجب أن اليهود يحتفلون بهذا اليوم ويصومونه طبقا للتقويم العربي لا العبري، بما أنهم يصومون يوم عاشوراء تخليدا لهذه الذكرى[2].

وفي هذا حدثنا زياد بن أيوب حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئِلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيما له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم ثم أمر بصومه[3].

وانطبق البحر فسمع صوت انطباقه صاخبا شديدا، فسأل بنو إسرائيل موسى عليه السلام ما هذه الضوضاء؟ فقال لهم: إن الله قد أهلك فرعون ومن معه مغرقين، فعاودتهم غريزة تأصلت في نفوسهم وباطل تمسكن من قلوبهم، ووهم تسلط على عقولهم، فقالوا: ياموسى، إن فرعون لا يموت !!، ألم تر كيف كان يلبث كذا من الأيام وكذا من الشهور.لا يحتاج إلى شيء ما يحتاج إليه بنو الإنسان؟ [4]. وأمر الله البحر بأن يلفظ جثة فرعون، فقذفت الأمواج بجثته على الشاطيء، لقوله تعالى: { فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ

---

[1] سورة يونس: الآية 90.

[2] سعيد محمد ثابت: **فرعون موسى (مومياء ومقابر)**، ج2، دار المدينة المنورة، القاهرة، 1992، ص 221.

[3] صحيح البخاري : **أنظر**: .http://hadithe.al-islam.com/difault.usp

[4] محمد أحمد جاد المولى آخرون: **قصص الأنبياء**، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1979، ص 152.

لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ }[1]، والعبرة من ذلك أن الله تعالى أظهره حتى يشاهدوه وهو ميت لتزول الشبهة من قلوبهم، وليكون آية لمن يأتي بعده من القرون، وذلك بما مكن رب العرش لأهل مصر من سلطان العلم وأسرار التحنيط[2].

وبهذا فقد يكون خروج بني إسرائيل معجزة من الله تعالى، ولم يكن للقوة أي دور في الموضوع، خصوصا وأن بني إسرائيل لم يمارسوا أي نوع من القتال أو الإستعداد للحرب، حيث عاشوا طيلة إقامتهم في مصر إما خدما في البيوت أو عمالا في الأرض والبناء [3]، وكان ذلك الخروج صوب الأرض المقدسة لقوله تعالى في منزل تحكيمه:

{ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ }[4]، لتبدأ مرحلة جديدة في حياة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل وهم في الطريق إلى أرض كنعان، وهذا ما سيرد في المبحث القادم.

3 -نتائج الخروج:

بعد تخلص موسى عليه السلام وبني إسرائيل من فرعون وجنوده، تبدأ مرحلة جديدة لم يجد فيها موسى إلا العناء من قومه، فما إن مضت ثلاثة أيام على نجاتهم من فرعون عند "يم يوسف"[5] حتى تذمر الإسرائيليون لأنهم لم يقدروا أن يشربوا ماء من "مارة" [6] لأنه

---

[1] سورة يونس: الآية 92.

[2] محمد بيومي مهران: (مصر والشرق الأدنى القديم)، المرجع السابق، ص 537.

[3] هشام محمد أبو حاكمة: **الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلي القديم**، ط1، دار البازوري، عمان،2014، ص 91.

[4] سورة المائدة: الآية 21.

[5] **يم يوسف:** يعني بحر البردي، ويراد به منطقة بحيرة المنزلة ومستنقعاتها إلى الجنوب وإلى الشرق منها. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 216.

[6] **مارة:** ومعناها مرارة، وهو موضع في برية شور وإيثام، وكان فيها ينبوع مر جعله موسى عذبا بطرحه شجرة أراه الرب إياها، ويظن بعضهم أن مارة عند عين حوارة في وادي الأمارة، وماء هذه العين مر جدا، ويظن آخرون أنها عيون موسى حيثما توجد عيون مرة وعيون حلوة. **أنظر:**
http://st-takla.org/full-free-captic-books/freecapticbooks-002-holy-arabic-bible-dictionay/24-11/11012.html

مر ثم جاؤوا إلى إيليم وكان هناك إثنا عشر عين ماء وسبعون نخلة [1]، وهذه الإثنتا عشر عينا كانت موجودة بنفسها فهي غير الإثنتا عشر عينا التي فجرها موسى عليه السلام لهم عندما ضرب الحجر وسيأتي ذكر ذلك فيما بعد[2].

ليرحلوا من إيليم إلى برية سين التي بين إيليم وسينا، وفي اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من مصر، تذمر الشعب على موسى وهارون وقالوا لهما: ليتنا متنا بيد الرب بأرض مصر، فهناك كنا نجلس عند قدور اللحم ونأكل من الطعام حتى نشبع، فلماذا أخرجتمانا إلى هذه البرية لتميتا هذا الجمع كله بالجوع؟، وقال موسى لقومه: **(ذَلِكَ بِأَنَّ الرَّبَّ يُعْطِيكُمْ فِي الْمَسَاءِ لَحْماً لِتَأْكُلُوا وَفِي الصَّبَاحِ خُبْزاً لِتَشْبَعُوا لِاسْتِمَاعِ الرَّبِّ تَذَمُّرَكُمُ الَّذِي تَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا؟ لَيْسَ عَلَيْنَا تَذَمُّرُكُمْ بَلْ عَلَى الرَّبِّ»**.)[3]، وهذا ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾"}**[4].

وفي هذا يقول ابن العباس رضي الله عنه: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤوا، والسلوى طائر يشبه بالسماني كانوا يأكلون منه[5].

وبأمر من "يهوه" رحل بنو إسرائيل صوب "رفيديم" [6]، ولم يكن هناك ماء ليشرب الشعب، فتذمروا على موسى وخاصموه فصرخ إلى الرب، فقال الرب لموسى: **(«مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. 6هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا**

---

[1] سفر الخروج: (15: 22–27).

[2] رشدي البدراوي: المرجع السابق، ص 978.

[3] سفر الخروج: (16: 1–9).

[4] سورة طه: الآية 80. **أنظر كذلك:** سورة البقرة: الآية 57.

[5] ابن كثير:(تفسير القرآن العظيم)، المرجع السابق، ص 98–100. كما ذكر أقوالا أخرى في تعريف المن والسلوى.

[6] **رفيديم:** إسم عبري معناه (متسعات)، وهي محلة لبني إسرائيل بين سين وسيناء، حطوا فيها رحالهم أثناء إرتحالهم في البرية، أما مكانها فغير معروف على وجه التحقيق، ولعلها في وادي (رفايد) شمال غربي جبل موسى، وهناك واد (ردوا) – وهو مجرى مياه باردة– يتصل بوادي (رفايد)، وبه واحة عند سفح جبل رفايد. **أنظر:**
http://st-takla.org/full-free-captic-books/002-haly-arabic-bible-dictionary/10rr-100.html

مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ .)[1]، وورد ذلك في القرآن الكريم، لقوله تعالى: **{ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ }**[2].

وفي رفيديم يلتقي الإسرائيليون بالعماليق [3]، حيث تحدث المعركة بينهما على إمتلاك الشريط الخصيب في شبه جزيرة سيناء، وهو وادي نيران حاليا، وتبرز التوراة

ذلك بـ: **(8وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ. 9فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ:** [4]**:«انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ. وَغَداً أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصَا اللهِ فِي يَدِي». 10فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ. وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ وَحُورُ فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ. 11وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ. 12فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ أَخَذَا حَجَراً وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَدَعَمَ هَارُونُ وَحُورُ يَدَيْهِ الْوَاحِدُ مِنْ هُنَا وَالآخَرُ مِنْ هُنَاكَ. فَكَانَتْ يَدَاهُ ثَابِتَتَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. 13فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ.)**[5]، إلا أن هذه المعجزة لم تذكر في القرآن الكريم، كما أن بني إسرائيل لم يعرفوا الحرب من قبل أثناء تواجدهم بمصر كما ذكرنا سالفا.

---

[1] سفر الخروج: (17: 1–6).

[2] سورة البقرة: الآية 60. **أنظر كذلك:** سورة الأعراف: الآية 160.

[3] **العماليق:** البدو من عرب فلسطين، وهم فلول الرعاة الذين مصر في حرب الهكسوس، وكان بعضهم يقيم في مصر قريبا شرقي الدلتا وشمالها، والبعض يقطن جنوبي فلسطين، ولذلك اكتتفوا بني إسرائيل من الجانبين وضربوهم بعنف. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 218.

[4] **يشوع:** هو يوشع بن نون بن أفرانيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام، وقد أرسله نبيا إلى بني إسرائيل بعد وفاة موسى وأمره بالمسير إلى أريحا، وقيل لما حضرت الموت موسى أمره الله أن يدخل يوشع إلى قبة الزمان فيقدس عليه، ويضع يده على يده، فتتحول فيه بركته وبوصيه أن يقوم بعده غي إسرائيل ففعل ذلك. **أنظر:** اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي ، **تاريخ اليعقوبي**، ج1، (د ت)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 48

[5] سفر الخروج: (17: 8–12).

وفي الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من مصر، ارتحلوا من رفيديم وجاؤوا إلى برية سيناء، في مقابل جبل سيناء [1]، وبذهاب موسى ليلا إلى ربه ويتلقى ألواح التوراة [2]، من فوق جبل الطور، وكان الميقات ثلاثين ليلة، ثم تمت أربعين ليلة، وفي ذلك قال تعالى: { وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ }[3].

وكان السامري هو الذي صنع لبني إسرائيل العجل من ذهبهم، كما ورد في القرآن الكريم[4]، أما التوراة فتذكر أن هارون هو الذي صنع العجل بناء على طلبهم عندما استبطؤوا موسى عليه السلام من ميقات ربه [5]، وهذا بلا شك إفتراء في حق هارون عليه السلام، أما موسى فقد غضب على قومه لما اقترفوه من ذنب في عبادتهم العجل الذي كان إلها عند المصريين (أبيس)، وجاء في سفر الخروج أنه طلب أن تقاتل الجماعة التي امتنعت عن عبادة العجل الجماعة الأخرى، فسالت الدماء أنهارا وسط ولولة النساء وصراخ الأطفال، ثم أخذ منهم سبعين رجلا إلى جبل الطور، حيث اعتاد لقاء ربه ليعلنوا توبتهم، لكنهم طلبوا أن يروا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة، واستمروا في العصيان والتمرد، وإذا دعاهم موسى للقتال قالوا له: { قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ }[6].

---

[1] سفر الخروج: (19: 1–3).

[2] الوصايا العشر، **أنظر**: سفر الخروج: (20: 1–21)/ (23: 1–33).

[3] سورة البقرة: الآية 51–53. **وأنظر كذلك**: سورة الأعراف:الآية 142–154.

[4] **أنظر**: سورة طه: الآية 95–95.

[5] سفر الخروج: (32: 1–6).

[6] سورة المائدة: الآية 24.

وبعد كل هذه الأحداث والإساءات من بني إسرائيل، واصل بهم موسى عليه السلام سيره إلى أرض الشام، وعندما وصل موسى وقومه إلى "قاران" [1]، أرسل بعض رجاله إلى كنعان، لإستطلاع أحوال البلاد والعباد هناك ومعرفة مدى قوتهم وقوة تحصيناتهم لإختبار الطرق والسبل المناسبة لمواجهتهم، وهذا حسب ما جاء في التوراة. وكلم الرب موسى وقال: (ترسل رجالا يتجسسون أرض كنعان التي أعطيتها لبني إسرائيل، ترسلهم رجلا واحدا من كل سبط، يكونون كلهم رؤساء أسباطهم، فأرسلهم موسى من برية فاران فصعدوا وتجسسوا لأرض من برية صين إلى رحوب، عند مدخل حماة، وبعدما هبطوا وادي أشكول وقطعوا من هناك غصنا بعنقود واحد من العنب، وحملوه لثقله فيما بين إثنين منهم مع شيء من الرمان والتين، ورجعوا بعد أربعين يوما، وساروا حتى جاؤوا موسى وهارون في برية قاران في قادش[2]، وأروهم ثمر الأرض وقصوا عليهم وقالوا: ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها، فإذا هي بالحقيقة تدر لبنا وعسلا وهذا ثمرها، غير أن الشعب الساكنين فيها أقوياء، والمدن حصينة عظيمة جدا، ورأينا هناك بني عناق [3]، فيما العماليق مقيمون بأرض الجنوب، والحيثيون واليبوسيون[4] والأموريون[1]، مقيمون بالجبل، والكنعانيون عند البحر وعلى مجرى مجرى الأردن.)[2].

---

[1] **برية قاران:** تسمى أيضا (باران) نسبة إلى وادي باران في جنوبي فلسطين، إلى الغرب من وادي العربة، الذي يصل البحر الميت بمدينة العقبة، وهي أيضا في إتجاه وادي حور من الجانب الآخر. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 220.

[2] **قادش:** تقع شمال شرق شبه جزيرة سيناء، لها مكانة خاصة عند الإسرائيليين حيث استقروا بها في أغلب فترات بقائهم في الصحراء (فترة التيه). **أنظر:** adolphe loas :histoire de la littérature hébraique et juives, paxot, paris, 1950, p 200.

[3] **بنو عناق:** من العماليق، وهم البدو الرحل، كان بعضهم في سوريا، وبعضهم جنوبي فلسطين. **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 221.

[4] **اليبوسيون:** هم بناة مدينة القدس، وكانت على عهدهم (يبوس)، ويعود أصلهم إلى شبه جزيرة العرب، حيث كانوا بطنا من بطون العرب الأوائل، نشأوا في صميم الجزيرة العربية، ثم نزحوا مع نزح من القبائل الكنعانية، واستوطنوا فلسطين، وأغلب الظن أن ذلك حدث منذ 3000 سنة ق م. **أنظر:** مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد: **اليهود في العالم القديم**، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 70.

وبعد معرفة قوم موسى عليه السلام لنتائج الإستطلاع، وقوة بأس الكنعانيين وشجاعتهم، انتابهم الخوف، فإنتشرت حركة تذمر وعصيان ضد موسى وأخيه هارون، وصعد بعضهم إلى الجبل[3] غاضبين مطالبين بعزل موسى عن قيادتهم والعودة إلى مصر، (**أَلَيْسَ خَيْراً لنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلى مِصْرَ؟**»)[4]، كما جاء في التوراة: (غضب الرب عليهم فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل، وضربوهم وكسروهم)[5]، واشتد غضب الرب في ذلك اليوم، وأقسم قائلا: (**11لنْ يَرَى النَّاسُ الذِينَ صَعِدُوا مِنْ مِصْرَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِداً الأَرْضَ التِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ لأَنَّهُمْ لمْ يَتَّبِعُونِي تَمَاماً 12مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ القِنِّزِيَّ وَيَشُوعَ بْنَ نُونَ لأَنَّهُمَا اتَّبَعَا الرَّبَّ تَمَاماً.**)[6]، وسكتت التوراة عن الوضع بعد هذه المرحلة، فجاءت معلوماتها غامضة، غير أننا قد نفهم أن هناك فترة أشارت إلى أن الرب غضب عليهم، فتاهوا في البرية أربعين سنة، حتى يفنى الجيل الذي فعل الشر في عين الرب[7].

وفي هذا الحدث فإن القرآن الكريم يعطي صورة واضحة عن الحادثة لقوله: **{يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣**

---

[1] **الأموريون:** شعب سامي، عاش في إقليم سوريا، هاجروا من شبه الجزيرة العربية مع الكنعانيين، فاستولوا على بابل وأجزاء من سوريا وفلسطين، وكان ملوك الأسرة الأولى التي حكمت بابل من القرن 19 إلى القرن 16 ق.م من الأموريين، ومن بينهم حمورابي. **أنظر**: حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 139.

[2] سفر العدد: (13: 1–29).

[3] يقصد بذلك جبل هود. **أنظر**: رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 168.

[4] سفر العدد: (14: 4).

[5] سفر العدد: (14: 32–45).

[6] سفر العدد: (32: 10–12).

[7] سفر العدد: (14: 32).

قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَـٰسِقِينَ ٢٥ }[1].

وعن التيه فهو عبارة عن عقوبة من الله، استحقها جيل من أجيال بني إسرائيل، وهم الذين رفضوا الأمر بدخول الأرض المقدسة، لأنهم خافوا من العماليق، وفي ذلك يقول تعالى: { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَـٰسِقِينَ ٢٦ }[2]، فتاهوا في بادية سيناء كما أمر الله عقابا لهم، **(أنظر الخريطة رقم: 06 ص96)**.

فحياة بني إسرائيل أربعين سنة في بادية سيناء قضت على الجيل المتمرد، الذي إعتاد الذل والهوان والإستعباد، وظهر جيل أصلب عودا وأكثر تحملا وأقل تذمرا، وأقدر على القتال وأشد إندفاعا للخروج من هذه الحياة القاسية الطويلة في بوادي سيناء، وأصبحوا أسهل إنقيادا لموسى عليه السلام، وتنفيذا لأمره بدخول فلسطين[3].

مع الملاحظة أنهم قد قضوا فترة التيه في منطقة قادش قرب جبل هود، بجانب أرض الأدوميين، وكانت أرض التيه في شمال شرق سيناء أو شمال خليج العقبة[4].

ومن خلال الروايات التوراتية فإن موسى عليه السلام، أراد مهاجمة أرض كنعان من شرق الأردن بعدما رأى صعوبة إختراقها من جهة الغرب، ويرجح أن ذلك لم يتم، وأن المعارك المذكورة في التوراة التي هزموا فيها الأموريون، لا تعد أن تكون قصصا أسطورية،

---

[1] سورة المائدة: الآية 21–25.

[2] سورة المائدة: الآية 26.

[3] رجا عبد الحميد العرابي : المرجع السابق، ص 170.

[4] ابن خلدون: (تاريخ ابن خلدون)، ج1، المرجع السابق، ص 167.

الهدف من كتابتها رفع معنويات العبرانيين في بابل خلال القرن السادس قبل الميلاد، وإقناعهم بأن الرب سوف يعود لنصرتهم في حال تركهم عبادة الأصنام[1].

كما حاولوا الإستلاء على جنوب أرض كنعان، لكن الملك الكنعاني "عراد"، تصدى لهم وهزمهم، مما اضطرهم إلى تغيير إتجاه سيرهم نحو منطقة "أدوم" عبر بادية بلاد الشام، لكن ملكها رفض السماح لموسى وأتباعه بالمرور عبر أرض مملكته، وكانت تعيش في "أدوم" عشيرة كبيرة من سلالة عيسو، ابن إسحاق الذي تزوج من كنعانيات، وقد استأذن موسى ملك أدوم بالمرور إلى منطقة "مؤاب" لكن ملكها رفض طلب موسى أيضا، فتحول موسى وأتباعه إلى جبل هود مرغمين، بعد أن استنفذوا كل الطرق والوسائل الممكنة لدخولهم أرض كنعان، وهناك توفي هارون[2]، في جبل هود[3].

كما تروي التوراة أن قوم موسى إتجهوا شرقا عبر صحراء مؤاب، نحو الأراضي الأمورية الواقعة بشرق نهر الأردن، وهناك دارت معارك ضارية مع ملك الأموريين "سيحون"، إنتصر فيها العبرانيون بفضل أعدادهم الضخمة، التي كانت تفوق عشرة أضعاف عدد الأموريين، واستولوا على المدينة الرئيسية للأموريين "حشبون" وجميع القرى، ثم زحفوا شمالا إلى منطقة "باشان" فقتلوا ملكها "عوج" وجميع عائلته وقومه[4].

ثم إرتحل بنو إسرائيل إرتحالا متواليا إلى عربات "مؤاب" عبر الأردن "أريحا" [5]، ونزلوا في وادي زارد، وكلم الرب موسى قائلا: (أوصي بني إسرائيل أنهم داخلون إلى أرض كنعان بتخومها، وسيتولى قسمة الأرض أليعازر [6]، الكاهن ويشوع بن نون ورئيس واجد من

---

[1] أحمد عثمان:تاريخ اليهود، ج1، مكتبة الشرق، القاهرة، (د.ت)، ص 89.

[2] عن وفاة هارون عليه السلام تذكر التوراة: أنه مات في السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل في الشهر الخامس، في الأول من الشهر، وكان إبن مائة وثلاثة وعشرون سنة. **أنظر:** سفر العدد: (33: 38).

[3] مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد: **اليهود في العالم القديم**، ط1، (دت)، (د ن) ، ص 63.

[4] سفر العدد: (21: 10–35).

[5] **أريحا:** بالفتح ثم كسر وباء ساكنة والحاء مهملة والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لفظة عبرانية، وهي مدينة الجبارين، في الغور من أرض الأردن في الشام، وبينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك، سميت فيما بعد بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. **أنظر:** ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، (دت)، ص 61.

[6] **أليعازر:** هو ابن هارون أخ موسى، **أنظر:** غطاس عبد الملك خشبة،المرجع السابق، ص222.

كل سبط، ثم قال الرب لموسى: اصعد إلى جبل عباريم في أرض مؤاب قبالة أريحا، لأريك الأرض التي وعدت بها إبراهيم واسحاق ويعقوب، قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض، ولكنك لا تدخلها الآن، لأنك تموت في هذا الجبل، وتضم إلى قومك، كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم إلى قومه، ومات موسى ودفن في الجواء [1]، في مؤاب، وكانت له من العمر مائة وعشرون سنة، ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته، وبكى عليه بنو إسرائيل ثلاثين يوما)[2].

لتنتهي حياة موسى وهارون عليهما السلام، بعد آداء رسالتهما وبعد كفاح طويل، وجهاد متواصل مع فرعون وجنوده تارة، ومع بني إسرائيل تارة أخرى، وقد أثنى الله على موسى وهارون عليهما السلام وذكرت أعمالهما في آيات كثيرة، لقوله تعالى: **{وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ }**[3].

وبعد وفاة هارون ثم موسى بعد التيه، تولى يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل بعد موسى، وكان يوشع أحد أصفياء موسى وقد اختاره الله قبل موته لقيادة بني إسرائيل [4]، فإتجه يوشع يعد العدة لعبور الأردن ونزول فلسطين، فلما عبر بنو إسرائيل، كانت أول المدن التي استولوا عليها مدينة أريحا، وقد أرسل يوشع رسولين للتجسس فدخلا بيت إمرأة زانية إسمها "راحاب" كما تقول التوراة [5]، وخبأتهما المرأة عندما شاع أمرهما، وبعد بضعة أيام، اقتحم بنو إسرائيل مدينة أريحا، وقتلوا كل ما بها من إنسان أو حيوان وحرقوا المدينة كلها،

---

[1] **الجواء :** الفضاء حول الجبل، في التوراة أن موسى دفن في سفح جبل "نبو"، قريبا من حشبون في إتجاه أرحا من الجانب الآخر، غربي نهر الأرض. **أنظر:** نفسه، ص 222.

[2] سفر التثنية: (34: 8-1).

[3] سورة الصافات: الآية 114-122.

[4] سفر العدد: (27: 15-20).

[5] سفر يشوع: (2: 2).

ولم ينجو من الموت من سكان المدينة إلا المرأة الزانية وأهلها [1]، وكان ذلك أول العهد ببني إسرائيل في فلسطين[2].

أما القرآن الكريم فلم يورد إسم يوشع بن نون صراحة، إلا أن المفسرون يقولون أنه فتى موسى، هو يوشع بن نون [3]، لقوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ }[4].

كما ذكر القرآن دخول اليهود إلى أريحا، حيث أمرهم الله تعالى أن يدخلوا باب المدينة سجدا، أي خاضعين أذلة لله الذي مكنهم من دخولها، وأن يقولوا حطة أي يطلبون من الله أن يحط عنهم ذنوبهم أي يغفر لهم [5]، وذلك في قوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ }[6].

وخشيت باقي ممالك كنعان أن يكون مصيرها على يد يوشع بن نون، هو نفس مصير أريحا وعامر، فتحالف ملوك (القدس، الخليل، اليرموك، الدوير، الحصر)، وخرجوا لملاقات يوشع[7]، إلا أنهم وقعوا في الأسر وأعدموا، (8فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ, لأَنِّي لأَنِّي بِيَدِكَ قَدْ أَسْلَمْتُهُمْ. لاَ يَقِفُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِوَجْهِكَ». 9فَأَتَى إِلَيْهِمْ يَشُوعُ بَغْتَةً. صَعِدَ اللَّيْلَ

---

[1] سفر يشوع: (6: 1-27).
[2] أحمد شلبي: **مقارنة الأديان (اليهودية)**، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988، ص 69-70.
[3] ابن كثير: (تفسير القرآن الكريم)، المرجع السابق، ج9، ص 161.
[4] سورة الكهف: الآية 60-61.
[5] رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 184.
[6] سورة الأعراف: الآية 161-162. **أنظر كذلك:** سورة البقرة: الآية 58-59.
[7] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 98.

كُلَّهُ مِنَ الْجِلْجَالِ. 10فَأَزْعَجَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ, وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فِي جِبْعُونَ, وَطَرَدَهُمْ فِي طَرِيقِ عَقَبَةِ بَيْتِ حُورُونَ, وَضَرَبَهُمْ إِلَى عَزِيقَةَ وَإِلَى مَقِّيدَةَ. 11وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ, رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ. 12حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ, يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ, أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ, وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». 13فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. 14وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ. لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.)[1]، ورغم ذلك عجز بنو إسرائيل عن إحتلال يبوس (القدس) نفسها لتحصينها المنيع والمقاومة الشديدة لليبوسيون الذين اتحدوا مع ملك حاصور [2] ضد يوشع لكنهم إنهزموا فلم يستطع بنو إسرائيل الإستلاء على قلعة اليبوسيون، لتسقط في يد يوشع إحدى وثلاثون إمارة للكنعانيين، وقد قسم يوشع قبل وفاته أرض كنعان بين أسباط بني إسرائيل الإثني عشر مع تحديد مكان كل سبط[3]، **(أنظر الخريطة رقم: 07 ص97)**.

وكان بعد هذا الكلام أنه مات يوشع بن نون عبد الرب، ابن مائة وعشر سنين، فدفنوه في تخم ملكه، في " تمنة سارح" التي في جبل أفرايم شمالي جبل جاعش[4].

على الرغم أن عملية الغزو دامت عدة قرون إلا أنهم لم يتمكنوا من إحتلال إلا أربع مقاطعات جبلية في أرض فلسطين غرب نهر الأردن، وقد تعود أسباب عجزهم عن إحتلال جميع البلاد إلى:

- المقاومة الشديدة لسكان السهول.
- جهلهم بأساليب القتال في النهار.

---

[1] سفر يشوع: (10: 8-14).

[2] **حاصور:** هي كبرى مدن الجليل الأعلى بشمال فلسطين، على مقربة من مرتفعات الجولان السورية، تقع على بعد تسع أميال شمال بحر الجليل. **أنظر:** أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 109.

[3] أحمد سوسة: المرجع السابق، ص 203.

[4] سفر يشوع: (24: 29-30).

- إفتقارهم إلى أسلحة معارك السهول كالعربات والخيول.
- إعتمادهم على المباغتة التي تسهل ليلا حيث يقل المدافعون.

وركزوا هجوماتهم على المناطق الجبلية لقلة سكانها وبعد القرى عن بعضها البعض، وإستحالة التعاون بين سكان قراها بسبب وعورة المسالك، ورغم ذلك فإن سيطرتهم عليها لم تكن كاملة، وكانت مناطقهم الأربعة مفصولة عن بعضها البعض بواسطة القلاع الكنعانية التي لم يتم إحتلالها حتى عهد داوود عليه السلام.

كما يمكن أن نستخلص أن غزو بني إسرائيل لأرض كنعان كان بحثا عن المراعي الخصبة والماء الوفير، بعدما كانت قبائل بني إسرائيل تجوب بوادي سيناء وشمال غرب الجزيرة العربية القاحلة[1].

كما يستدل من عرض التوراة لوضع الموسويين في كنعان بعد موت يوشع بن نون على أنهم أصبحوا مهددين بالفناء، وقد إضطروا على إخلاء بعض المدن التي استولوا عليها، فضاق بهم الأمر حتى أقام لهم الرب قضاة ليخلصوهم من أيدي أعدائهم، لذلك سمي هذا العهد بعصر القضاة، وقد استمر هذا العصر حسب تقرير المؤرخين قرنا كاملا من 1125 ق.م إلى 1025ق.م[2].

[1] رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 185-186.
[2] رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 187.

خاتمــة

إن حادثة خروج بني إسرائيل من مصر الفرعونية تجاه أرض كنعان، لم تكن سوى نتيجة طبيعية لأحداث تاريخية طويلة، انطلقت من هجرات العبرانيين في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، صوب أرض كنعان، ثم حتمت الظروف الطبيعية خاصة الجفاف والقحط الذي مس كنعان إلى الإتجاه صوب أرض مصر، والإستقرار بها، فنالوا منها ما نالوا من العيش الوافر في عهد الهكسوس، إلا أن الحال لم يبقى على حاله نتيجة إضطهاد فرعون لهم، فكان موسى عليه السلام هو منقذهم من بطش فرعون وجنده، ليكون خروجهم صوب الأرض المقدسة، والذي صاحبته أحداث صورتها الروايات التوراتية من وجهة نظر ذاتية وإديولوجية، غلب عليها الطابع الأسطوري، هذا ما يفرض علينا الإستنجاد بالقرآن الكريم للتعرف عن الحادثة، والذي على الرغم من تطرقه لها من أجل العبرة والعظة، إلا أن هذا لا يمنعنا من الإعتماد عليه كمصدر هام للتعرف على حيثياتها ووقائعها، ونظرا لأن الآثار المصرية سكتت عن ذكر هذه الحادثة فيبقى هذان المصدران أساسيان في دراسة حادثة خروج بني إسرائيل من مصر.

ومن خلال هاته الدراسة، يمكن إستخلاص مايلي:

- إتسام حياة العبرانيين بالترحال، نظرا لبداوتهم، وعرفوا حياة الإستقرار نتيجة إحتكاكهم بالكنعانيين.
- دخولهم لأرض مصر كان نتيجة حتمية للبحث عن الغذاء، بعد ما أصابهم من جوع وقحط في أرض كنعان، واقتصر ذلك على يعقوب عليه السلام وأبنائه، وكان ذلك خاصة بعد إعتلاء يوسف عليه السلام مكانة هامة في البلاط الملكي أثناء حكم الهكسوس.
- عدم مساهمتهم الحضارية في مصر الفرعونية، فهم لم يؤثروا في الحضارة الإنسانية كونهم كانوا شعوبا بدوية، كما حافظوا على نشاطهم الأساسي وهو الرعي، الذي كان العامل الأساسي في إختيارهم لمنطقة جاسان والإستقرار بها.

- وقوعهم تحت الضغط والإضطهاد وسوء المعاملة بعد وفاة يوسف عليه السلام، وطرد الهكسوس من أرض مصر، إلى أن جاء موسى عليه السلام ليخلصهم من الذل والهوان.
- تغير معاملة المصريين لهم نتيجة لطباعهم، وخوف الفراعنة من مكائدهم التي لم يسلم منها حتى أنبيائهم.
- بقاء لغز فرعون موسى قائما لحد الساعة نظرا لسكوت الروايات التوراتية والقرآن الكريم عن ذكر إسمه أو الفترة التي عاش فيها، وعدم ذكر الآثار المصرية للحادثة جعل بعض المؤرخين يربطون وقوعها خارج مصر، إلا أن ذلك غير صحيح، لأن القرآن يورد خروجهم من مصر، وهو أصدق في ذلك.
- معاناة موسى عليه السلام من مطالب بني إسرائيل التي لا تنتهي وتمردهم وعصيانهم حتى أن وصلوا إلى هجرة التوحيد والعودة إلى الوثنية بعبادة العجل.
- التطاول على الذات الإلهية من طرف اليهود وعلى الأنبياء والرسل، حيث ألصقوا بهم وبأبنائهم الفحش والتهم الشائنة وكلها كذب وافتراء، تدل على عصيانهم وتمردهم، فعاقبهم الله سبحانه وتعالى نتيجة أعمالهم بالتيه لمدة أربعين سنة.
- عدم دخول موسى عليه السلام لأرض كنعان على الرغم من قيادته لبني إسرائيل، وتم ذلك على يد يشوع بن نون حسب الروايات التوراتية.
- تركيز الروايات التوراتية على الحادثة من وجهة نظر إيديولوجية للسيطرة على الأرض المقدسة، وإعتبار شعبهم شعب الله المختار.

كما يمكن بعد دراسة الحادثة والبحث في حيثياتها وخلفياتها، يتيح إستخلاص بعض النقاط:

- ما جاء في القرآن الكريم حول اليهود وتاريخهم يعد مصدرا أساسيا، وذلك نظرا للزيف الكبير في معلومات التوراة التاريخية، ودليل ذلك التناقضات الواضحة في السفر الواحد، أو بينه وبين الأسفار الأخرى.

- يجب دراسة التوراة بموضوعية والبحث عن الحقيقة، وذلك بالإستعانة بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية اللذان يعدان أصدق المصادر لكونهما لم يطلهما التحريف أو التبديل.
- ما هو بديهي أن اليهود كتبوا تاريخهم بأيديهم عن طريق كتبة متأخرين أثناء السبي البابلي، أي بقرون بعد حادثة الخروج، فنسجوا الأساطير حيث أخلطوا بين شرائع الأنبياء وحكايات الأبطال الخرافيين للأمم الأخرى.
- حضي بنو إسرائيل بالنصيب الوافر من القصص القرآني عامة وسيدنا موسى خاصة، وذلك لم يكن من أجل روايات تاريخية كما صورته توراتهم، بل من أجل استخلاص العظات والعبر.
- تركيز المؤلفين على الإسرائيليات في كتابة تاريخ اليهود.
- محاولة اليهود تمسكهم بالمنطقة المقدسة، مع ربط أصولهم بشعوب المنطقة العربية عن طريق تسمية أنفسهم بالعبرانيين، والتي لم ترد أساسا في القرآن الكريم.
- كما أنه هناك اختلافات ظهرت نتيجة دراسات لبعض الأثريين والمؤلفين تصبو إلى أن حادثة خروج بني إسرائيل كانت غير أرض مصر، ومنها من ربط وقوع أحداثها بشبه الجزيرة العربية.

الملاحـــق

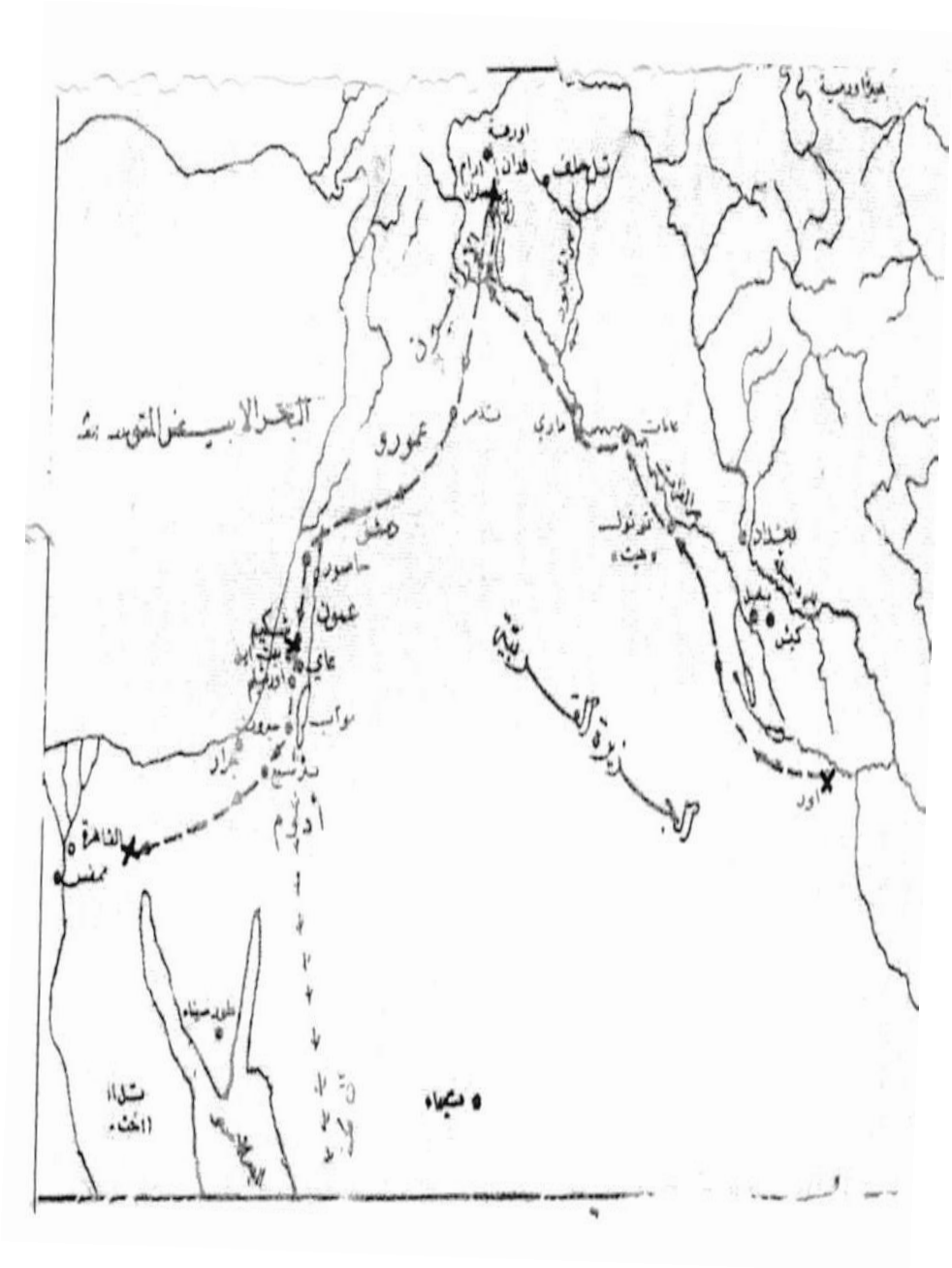

الخريطة رقم 01 : الاتجاه الذي سلكه إبراهيم الخليل عليه السلام في طريقه من أور إلى حاران ثم إلى كنعان وإلى مصر.

أحمد سوسة : المرجع السابق، ص 563 .

الخريطة رقم02: بعثة يوسف عليه السلام.

سامي بن عبد الله المغلوث: **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل** ، ط6 ، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005، ص136.

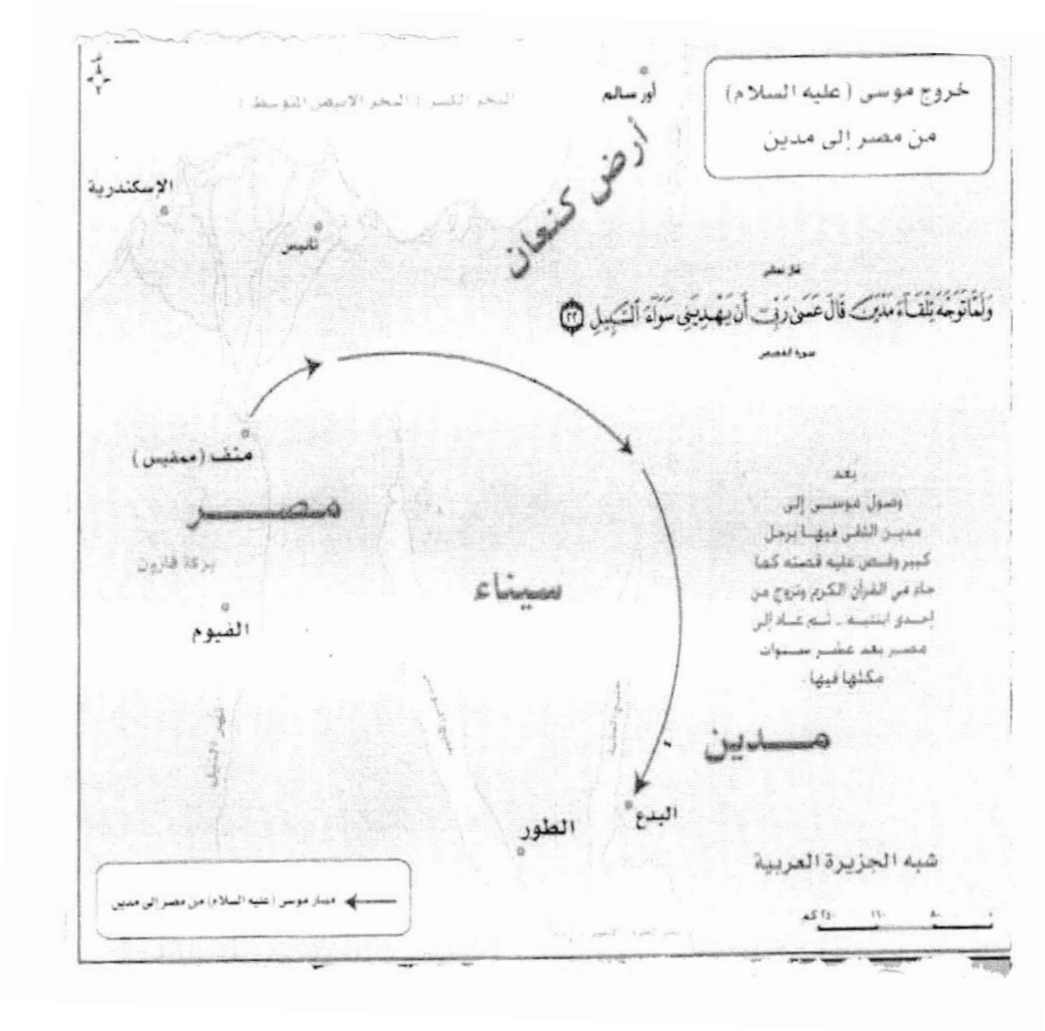

م

الخريطة رقم03: خروج موسى عليه السلام من مصر إلى مدين.

المغلوث: المرجع سابق، ص 149.

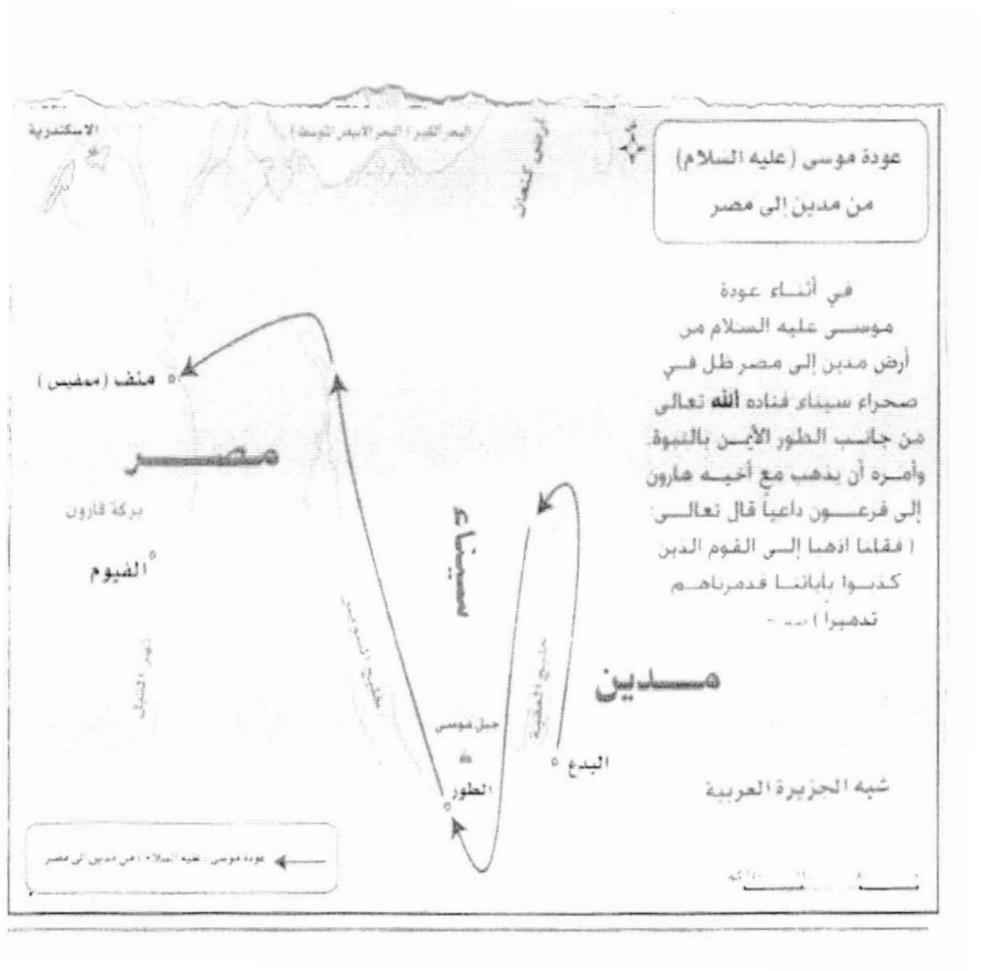

الخريطة رقم04: عودة موسى عليه السلام من مصر إلى مدين.

المغلوث: المرجع سابق، ص 150.

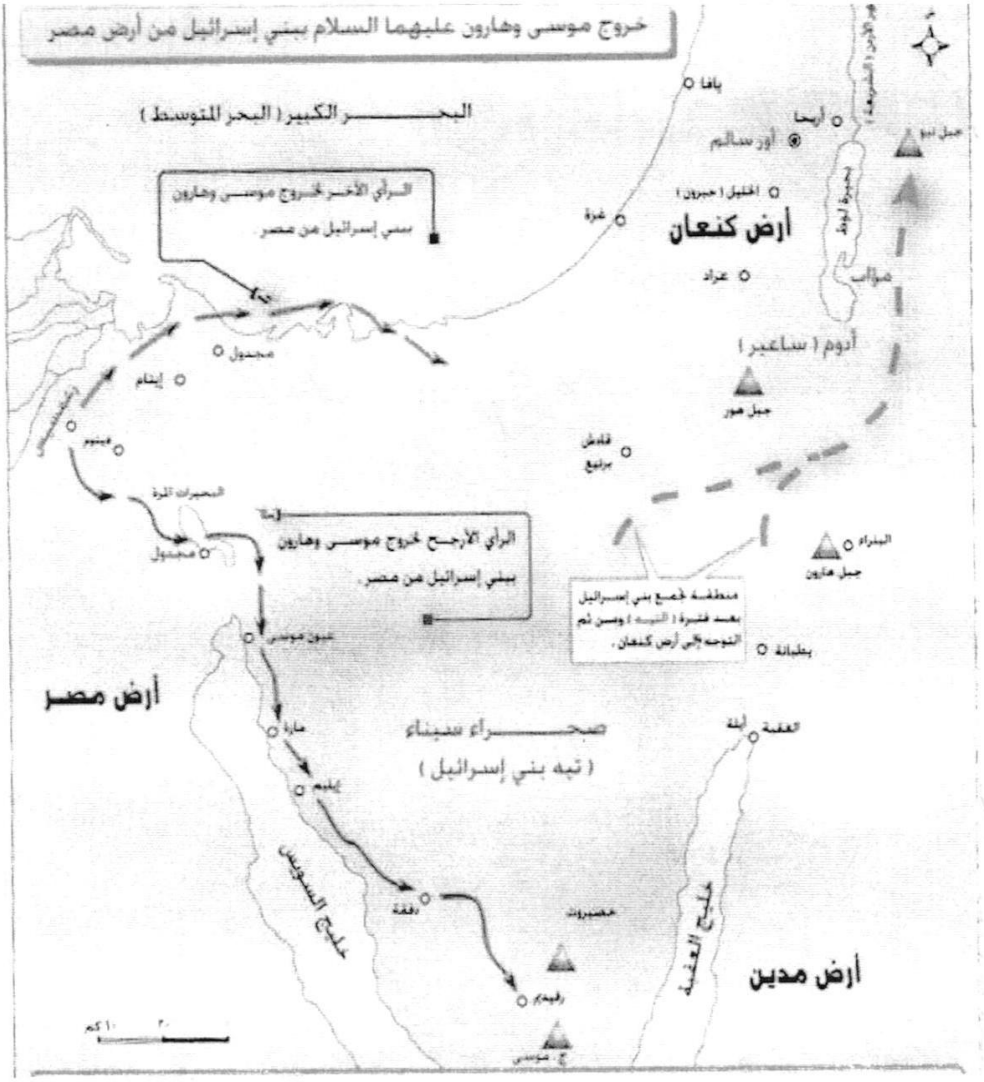

الخريطة رقم05: خروج موسى وهارون ببني إسرائيل من أرض مصر.

المغلوث: المرجع سابق، ص 151.

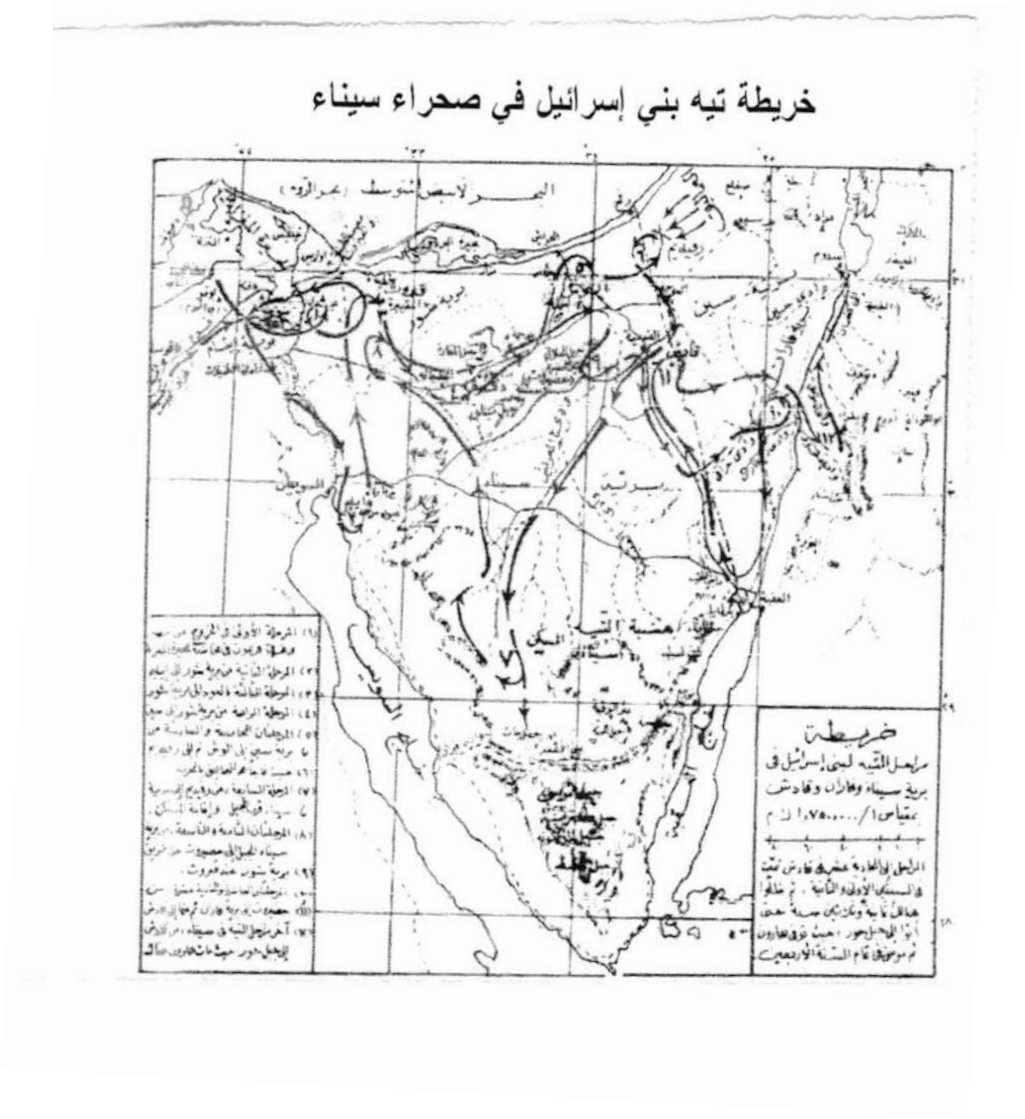

الخريطة رقم06: خريطة تيه بني إسرائيل في صحراء سيناء.

غطاس عبد الملك خشبة: المرجع السابق، ص 211.

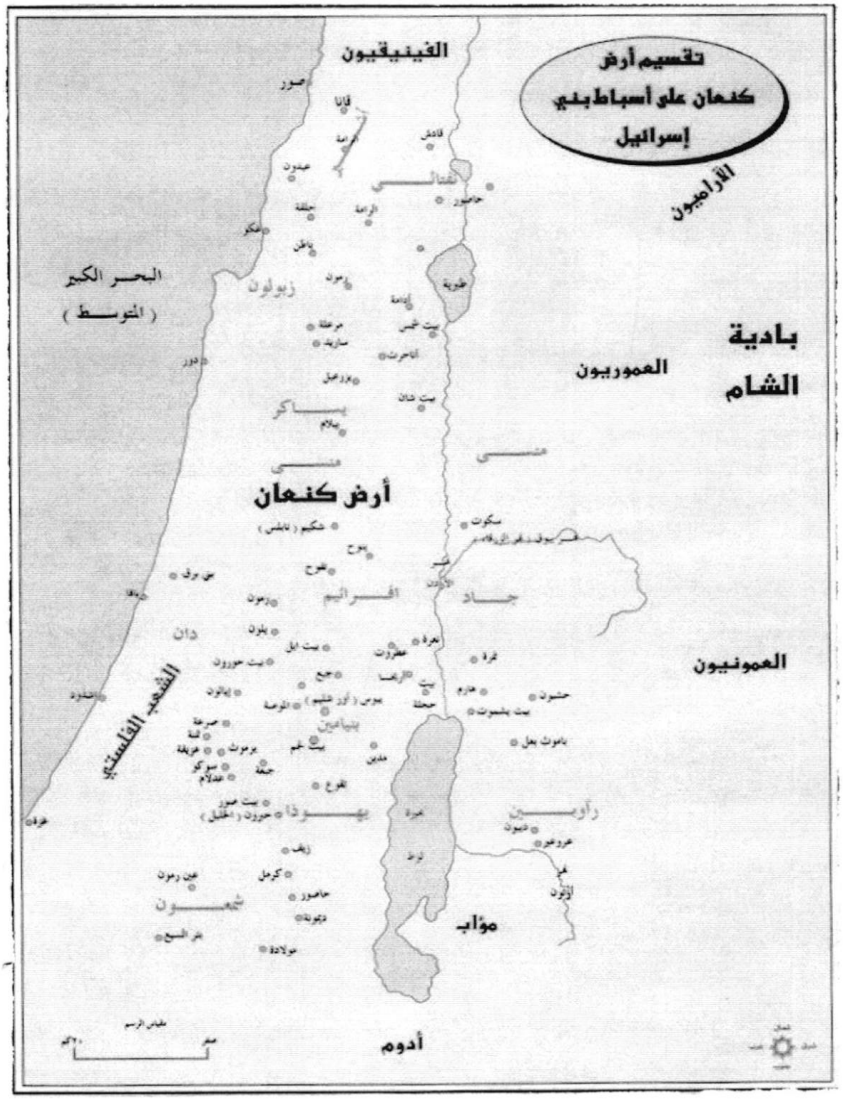

الخريطة رقم07: تقسيم أرض كنعان على أسباط بني إسرائيل.

المغلوث: المرجع السابق، ص 101.

الملحق رقم 01: نسب إبراهيم الخليل عليه السلام وذريته.

المغلوث: المرجع السابق، ص 101.

شجرة نسب أبناء يعقوب عليه السلام الإثنا عشر

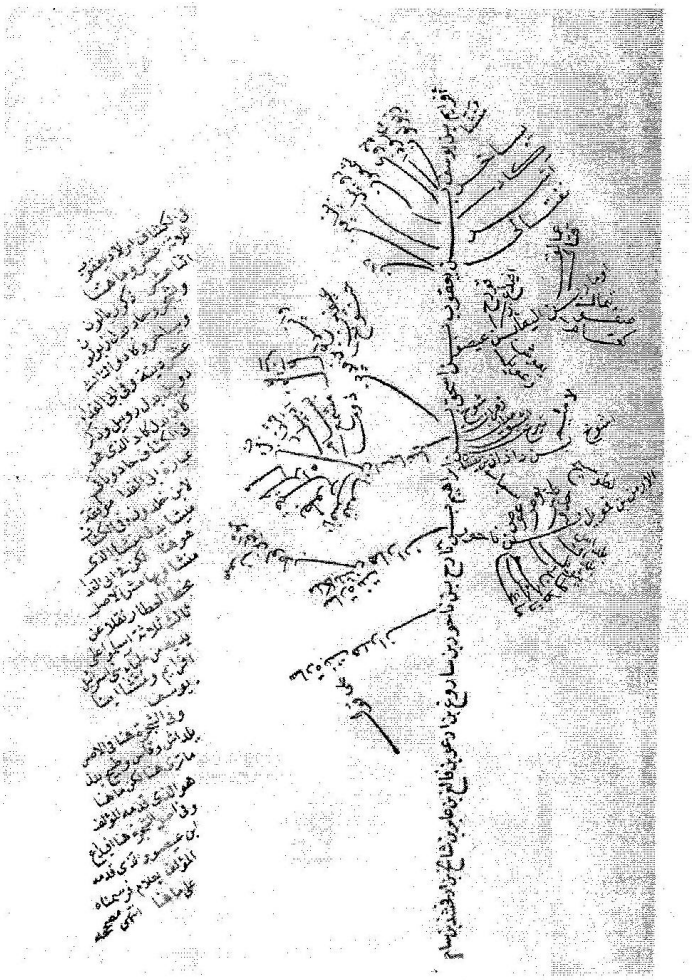

الملحق رقم 02: شجرة نسب أبناء يعقوب عليه السلام الإثنا عشر.

ابن خلدون: (تاريخ ابن خلدون)، مج2، المرجع السابق، ص84.

الملحق رقم 02: نسب موسى وهارون عليهما السلام.

المغلوث: المرجع سابق، ص 148.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم، رواية ورش، ط3، دار اليمامة، دمشق، 2014.
2. العهد القديم، ط1، دار الكتاب المقدس، القاهرة، 2005.

قائمة المراجع بالعربية:

1 أبو المحاسن عصفور محمد: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم** ، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

2 أبو العينين سعيد: **الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن** ، دار أخبار اليوم، مصر، 1997.

3 ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

4 ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج1، مطابع دار البيان الحديثة، القاهرة، 2003.

5 ـ **قصص الأنبياء من القرآن والأثر** (تح:صدقي جميل العطار)،ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 2003.

6 ـ **تفسير القرآن العظيم** ، ج1، تحقيق: مصطفى السيد و آخرون، مؤسسة قرطبة، الجيزة،2000.

7 ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956.

8 ـ: **مقدمة ابن خلدون** ، (دراسة وضبط: محمد الإسكندري)، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001.

9 ـ: **تاريخ ابن خلدون**، ج2، دار الفكر، بيروت، 2000.

10 -أحمد جاد المولى محمد ومحمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي والسيد شحاته: **قصص الأنبياء**، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1979.

11 -البار محمد علي: **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم**، ط1، دار القلم والدار الشامية، 1990.

12 -البدراوي رشدي: **قصص الأنبياء والرسل**، ج4، موسى وهارون عليهما السلام، من هو فرعون موسى، (د.ط)، (د.ن)، 1980.

13 -الدجاني زاهية: **يوسف في القرآن الكريم والتوراة** ، ط1، دار التقريب، بيروت، 1994

14 -اليزيدي أبو عبد الرحمان عبد الله بن يحي المبارك: **غريب القرآن وتفسيره**، (تح: محمد سليم)، ط1، عالم الكتب، 1985

15 -اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي: **تاريخ اليعقوبي**، ج1، (د.ن)، (د.م.ن)، (د ت)

16 -المسيري عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ، مج2، ط1،دار الشروق، القاهرة، 1999.

17 -المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1965.

18 -المقريزي تقي الدين : **تاريخ اليهود وآثارهم في مصر** (تحقيق عبد المجيد دياب)، دار الفضيلة، القاهرة، 1997.

19 -باقر طه: **مقدمة في تاريخ الحضارات** ، ج2، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1956.

20 -بن محمد الفيومي أحمد: **المصباح المنير**، ط2، المكتبة العصرية، 1997.

21 -بن محمد الثعلبي أحمد: **قصص الأنبياء**، مكتبة الجمهورية العربية، مصر ، (د.د)، (د.ت).

22 -بيومي مهران محمد: **بنو إسرائيل منذ عهد إبراهيم حتى عصر موسى** ، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

23 -ـــ: **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج3، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

24 -داوود أحمد: **العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود** ،ط1، دار المستقبل، دمشق، 1991.

25 -هنري بريستد جيمس: **فجر الضمير** ،(تر: د.سليم حسن)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1999.

26 -حتي فيليب: **تاريخ سوريا ولبنان**، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج 1، دار الثقافة، بيروت، 1957.

27 -حسان عباس فضل: **القصص القرآني**، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.

28 -حنفي ناصف عصام الدين: **موسى وفرعون بين الأسطورية والتاريخية** ، ط1، دار العالم الجديد، القاهرة، 1975.

29 -صابر طعيمة: **التاريخ اليهودي العام**، ج1، ط3، دار الجيل، بيروت،1991.

30 -كينغ مارغريت: **الخروج في القرآن** ، (تر: هدى كيلاني)، ط 1، دار طلاس، دمشق، 2010.

31 -كمال عبد العليم مصطفى ، سيد فرج راشد: **اليهود في العالم القديم**، ط1، (دت)، (د ن).

32 -محروس اسماعيل حلمي: **الشرق العربي القديم وحضاراته** ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

33 -محمد أبو حاكمة هشام: **الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلي القديم** ، ط1، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

34 -محمد ثابت سعيد: **فرعون موسى (مومياء ومقابر)** ، ج2، دار المدينة المنورة، القاهرة، 1992.

35 –محمود يوسف يوسف: **إسرائيل البداية والنهاية**، ط1، (د.ن)، (د.م)، 1994.

36 –سوسة أحمد : **العرب واليهود في التاريخ**، ط2، العربي للإعلان والطباعة والنشر، دمشق، (د.ت).

37 –عبد الملك خشبة غطاس : **رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج** ، دار الهلال، القاهرة، (د.ت).

38 –عبده علي عرفه : **يهود مصر منذ الخروج الأول إلى الخروج الثاني**، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2010.

39 –علي الصابوني محمد: **صفوة التفاسير** ، مجلد 1، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981.

40 –علي نبهان خالد: **فرعون وموسى**، ط1، مطبعة طيبة، الجيزة، 2005.

41 –عرابي رجا: **سفر التاريخ اليهودي**، ط1، الأوائل للنشر، سوريا،2004.

42 –عثمان أحمد: **تاريخ اليهود**، ج1، مكتبة الشرق، القاهرة، (د.ت).

43 –فرويد سيقموند: **موسى والتوحيد**، تر: جورج طرابيشب، ط4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،1986.

44 –قطب سيد: **في ظلال القرآن** ، مج 6، ج 19، ط 7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1971.

45 –ريد دوغلاس: **جدل حول صهيون** ، تر: أديب فارس، منشورات دار علاء الدين للطباعة والتوزيع، دمشق، 2005.

46 –شلبي أحمد: **مقارنة الأديان (اليهودية)** ، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988.

47 –خان ظفر الإسلام: **تاريخ فلسطين القديم**، ط3، دار النفائس، بيروت، 1981.

48 –خليفة حسن أحمد محمد: **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، 1998.

49 –ظاظا حسن: **الساميون ولغاتهم**، ط2، دار القلم، بيروت، 1990.

قائمة المراجع الاجنبية:

1- Adolphe Loads :**Histoire de la littérature hébraique et juives**, paxot, paris, 1950.

2- Mareille Hadas: **Moise l egyptien. La revue l histaire , (l egypte ancienne)**.edition de seuil, octobre,1996.

القواميس والموسوعات والمعاجم:

1 – الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، دت.

2 بطرس عبد الملك وآخرون: **قاموس الكتاب المقدس**، ط2، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، 1971.

3 وصلواتي ياسين: **الموسوعة العربية الميسرة والموسعة** ، ج8، ط1،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2001.

4 المغلوث سامي بن عبد الله: **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل** ، ط6، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.

المواقع الالكترونية :

1- http://hadithe.al-islam.com/difault.usp.

2- http://st-takla.org/full-free captic books-002

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى:

الموضوع..... ص

مقدمة..... أ

الفصـل التمهيدي: عبري –إسرائيلي –يهودي. 7

1- العبري..... 8

2- بنو إسرائيل..... 11

3-اليهـود..... 14

الفصل الأول: دخول بني إسرائيل لمصـر 18

1- هجرات العبرانيين..... 19

2- يوسف الصديق (عليه السلام)..... 21

3- دخول بني إسرائيل أرض مصر..... 28

4- أوضاع بنو إسرائيل في مصر..... 31

أ/ قبل الإضطهاد..... 31

ب/ الإضطهاد (الأسباب والنتائج)..... 33

الفصل الثاني: موسى عليه السلام 36

1- مولد موسى عليه السلام ونشأته..... 37

أ/ المولد والنسب..... 37

ب/ موسى في قصر فرعون..... 40

ج/ التوجه إلى ماء مدين..... 42
2- فرعون موسى..... 46
3- موسى النبي..... 50
الفصل الثالث :الخروج بين روايات التوراة ونبأ القرآن 62
1- الخروج في النصوص التوراتية..... 64
2- الخروج في القرآن الكريم..... 69
3- نتائج الخروج..... 74
خاتمـــــــة..... 86
الملاحق..... 90
البيبليوغرافيا..... 101
فهرس المحتوى..... 108